الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــــامعة أحمد دراية أدرار

كلية الأدب واللغات

قسم : اللغة والأدب العربي

مذكرة بعنوان

الراواية الجزائرية بين الواقع والمتخيل " رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج أنموذجاً

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين :

- وهيبة فراجي
- كلثوم لمين

إشراف الدكتور :

➢ عبد الله العياشي

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
01	إكرام تيكتك	الدكتورة	رئيساً
02	العياشي عبد الله	الدكتور	مشرفاً ومقرّراً
03	مولاي لكبير أحمد	الدكتور	عضو مناقشا

الموسم الجامعي:1440/1439هـ - 2019/2018 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بحمده يشفع كل كتاب، وبذكره يصدر كل خطاب، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد الأمين القائل:" من لا يشكر الناس لا يشكر الله" وبعد:

فنحمد الله –جل وعلا – أن أمد في العمر، ونسأ في الأثر؛ حتى هيأ لنا إتمام هذا العمل العلمي المتواضع، فله الحمد كله على ما أنعم وله الشكر كله على ما أتم به وأكرم.

فنشكر في بادئ الأمر الجامعة الإفريقية أحمد دراية–أدرار التي أهلتنا ويسرت لنا إكمال دراستنا والشكر موصول لقسم اللغة والأدب العربي الذي فتح أبواب علمه لنا.

ونخص بالشكر الدكتور "عبد الله العياشي" الذي أشرف على مذكرتنا كما انه لم يبخل علينا بتوجيهاته وإرشاداته سواء في جانب المذكرة أو في جانب الدراسة أو غيرها . جزاه الله عنا خير الجزاء.

والشكر يتطاول إلى كل من غمرنا بدعوة صادقة في ظهر الغيب، شكر إلى كل معطاء سكب لنا قطرة علم في كأسنا الفارغ حتى امتلأ، من مرحلة الابتدائي حتى مرحلة الجامعي، ممن ساهم بفكرة أو نصح،أو إرشاد، أو ساعد في الحصول على معلومة أو دراسة فلهم من الشكر أوفاه،ومن التقدير أعلاه.

إهداء

إلى من نزل في حقهما قوله تعالى <<واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا >>

*إلى من كانت سبب وجودي في الحياة إلى من اطلق حبي لها العنان وبفضلها اشعر دوما بالأمان الى روضة الحب وبسمة القلب وينبوع الحنان ...ومن تفرح لفرحتي وتحزن لحزني وتسعى لإزاحة همي ... إلى التي جعلت الجنة تحت قدميها إلى من ينحني القلب أجلالا اذا همست الشفتان بذكرها ...أمي الحبيبة .

*إلى الذي سهر وكد واجتهد في تحصيلي العلمي والمعرفي وعلمني دروس الصبر والمثابرة في الحياة ...أبي العزيز اطال الله في عمره .

*إلى من كانوا سندي وقوتي وملاذي بعد الله إخواني :عبد الرحمن ,محمد ,الزهرة ,عائشة .

*إلى جدي وجدتي أطال الله في عمرهما ,ورحم من رحمهم الله .

*إلى أعمامي وعماتي وأخوالي وخالاتي وأبنائهم كل باسمه حفظهم الله ورعاهم.

*إلى شموع البيت :مريم ,رضوان ,يوسف ,محمد ,وإيمان

*إلى كل الاهل والأقارب والجيران والأحبة في الله .

*إلى من شاركتني حلاوة البحث ومره وكانت لي سندا ...وهيبة.

*إلى أصدقاء الدرب الجامعي .

*إلى كل من يحمل لقب <<لمين >>.من قريب او بعيد .

*إلى كل خريجي قسم اللغة والأدب العربي بجامعة ادرار دفعة 2019.

*إلى من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي .

كلثوم

الإهداء

إلى من بلغ الرسالة و نصح الأمة إلى نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد ﷺ

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار، إلى من علمني العطاء من دون انتظار

إلى من كلت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة إلى من أنار الطريق ليمهد لي طريق العلم

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار والدي الفاضل :

معروف

إلى معنى الحب و الحنان و التفاني إلى بسمة الحياة و سر الوجود إلى من سهرت ومرضت لأشفى

إلى من دعاؤها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى القلب الناصع أمي الغالية :

الزهراء

إلى شقائق القلب إلى القلوب الرقيقة و أعز ما أملك أخواتي :

الصائمة، نصيرة، نزهة، زينب وسيلة،

إلى أخي العزيز : عدنان

إلى روح جدي محمد وجدتي عائشة و مبروكة الذين غادرونا من دون إنذار

وتركو في القلب جرحا لا ينسيه إلا الزمن فرحمهم الله وأسكنهم فسيح جنانه

إلى خالتي الصائمة و أبنائها إلى عماتي وأعمامي و أبنائهم كل واحد باسمه

إلى أعز من جمعني بهن القدر و كن معي على طريق الخير و النجاح وأخص بالذكر زميلاتي:

كلثوم وزينب

إلى كل من أعرفهم من قريب أو بعيد: يوسف و محمد وعبد القادر وعاشور

إلى كل الأساتذة من الابتدائي إلى الجامعي

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي

وهيبة

مقدمـــــة

مقدمة

الحمد لله منزل الفرقان، ومعلم البيان والصلاة والسلام على سيد الأنام محمد بن عبد الله وعلى آله ومنه ولاه من الأطهار ومن أصحاب الأبرار وبعد:

تعد الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعاباً للواقع ومتغيراته ولهذا بات الحديث اليوم عن هذا الجنس الأدبي حديثاً مهماً للغاية حتى قيل أن الرواية ديوان العرب الحديث، لأنها تستوعب الحاضر وتستشرق الماضي وتحتضن الماضي،ومع ازدياد الوعي بالحاضر يزداد الاهتمام بالتاريخ لكونه مقوماً من مقومات الهوية الوطنية.

فقد كانت الرواية بمثابة وعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه. كما تنوعت أساليبها وتقنياتها مع الرواية التقليدية إلى الحديثة وواكبت صيرورة المجتمع، ومنها الرواية الجزائرية التي فرضت نفسها على الساحة الأدبية، فقد عرفت تطوراً كبيراً بعد أن تسنى لها تجاوز مرحلة النضج الفني،صدرت أعمال روائية متنوعة شكلت حيز لا يمكن إغفاله في خارطة الرواية العربية.

فالواقع والمتخيل في الرواية يمثل العنصر الأساس فيها فكثيراً ما نتحدث عن واقع تاريخي أو اجتماعي ممزوج بمتخيل فني أدبي، ومن بين الروائيين الجزائريين الذين مزجوا الواقع بالمتخيل، وقدموا لنا فناً روائياً الروائي واسيني الأعرج.

أما فيما يخص الدراسات السابقة فنذكر:دراسة لنيل شهادة الماستر ،تخصص أدب حديث ومعاصر،بعنوان: جدلية الواقع والمتخيل في رواية شاهد العتمة لبشير مفتي. من إعداد غشام سارة وإشراف د/مباركي جمال، جامعة محمد خيضر بسكرة سنة 2016/2015م. ودراسة أخرى لنيل

شهادة الماستر،تخصص أدب جزائري بعنوان: الواقع والمتخيل في رواية رمل الماية لواسيني الأعرج،دراسة تحليلية.من إعداد صديقي حفصة، تحت إشراف عموري سعيد، جامعة عبد الرحمان ميرة.بجاية سنة 2015/2014م.

وكانت الدوافع التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع عديدة منها:

1/ميلنا إلى فن الرواية عموماً وروايات واسيني بالخصوص لأنه لا يقدم الواقع بشكل نثري، إنما يمزجه بالخيال لينتج فناً روائياً جميلاً،

2/كذلك شغفنا وحبنا للتراث الجزائري الأصيل ومعرفة كيف وظف الروائيين تاريخ الجزائر في الإبداع الروائي خاصة رواية كتاب الأمير التي تميزت بتوظيف التاريخ.

وبناء على هذا يمكننا طرح التساؤل التالي:

1/ما الجماليات الفنية التي حققها استناد الكاتب على المادة التاريخية ؟

2/ما الآليات الفنية المعتمدة في نص الرواية من اجل إدراك غايات الكاتب ؟

3/كيف تم تجسيد الواقع والمتخيل في رواية الأمير ؟

ومن هذا المنطلق حددنا عنوان مذكرتنا ب :**الرواية الجزائرية بين الواقع والمتخيل رواية الأمير لواسيني الأعرج "أنموذجا".**

الرواية الجزائرية: هي رواية حديثة النشأة، جاءت نتيجة الاحتكاك والتأثر بالأدب الأوروبي، وهذا لا ينفي أنها لم تستمد سيئاً من الأدب العربي بل كان له عظيم الأثر في تحديد إرهاصاتها الأولى ،فهي من مواليد السبعينات بالرغم من وجود بذور ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية.

الواقع: هو حالة الأشياء كما هي موجودة،وكما وجد حولنا، وما وجد فعلاً في مقابل الخيال والوهم.

المتخيل: هو بناء ذهني،أي انه إنتاج فكري بالدرجة الأولى أي ليس إنتاجا مادياً.

وللإجابة عن التساؤلات، اتبعنا خطة فحواها مقدمة، ومدخل نظري تعرضنا فيه إلى الرواية الجزائرية المعاصرة.

ثم انتقلنا بعدها إلى الفصل الأول المعنون ب : ماهية الواقع والمتخيل ، تناولنا فيه تعريف الواقع والمتخيل وتحدثنا كذلك على الواقع والمتخيل في الرواية الجزائرية المعاصرة.

أما الفصل الثاني المعنون ب :الواقع والمتخيل عند واسيني الأعرج، فخصصناه إلى الدراسة التحليلية التطبيقية لرواية كتاب الأمير .

لننهي البحث بخاتمة كانت عبارة عن نتائج مستنبطة من القراءة الخاصة للرواية.

لدراسة هذا الموضوع اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي لأننا بصدد وصف الأزمنة و الأمكنة و الشخصيات و الإحداث.

حيث استعنا بجملة من المصادر والمراجع نذكر منها :رواية كتاب الأمير لواسيني الأعرج ،المتخيل في الرواية الجزائرية لآمنة بلعلى، فضاء المتخيل لحسين خمري، في نظرية الرواية لعبد المالك مرتاض.

من ابرز الصعوبات التي واجهتنا أثناء قيامنا بالبحث فهي المعيقات التي تواجه أي باحث اغلبها لا يستحق الذكر، وان كانت الموضوعية تستدعي منا الذكر فإننا نذكر:

1/ قلة المراجع التي تتناول الواقع والمتخيل في الأدب الروائي العربي الحديث.

2/ قلة الدراسات الأكاديمية التي تتناول الأدب الجزائري خاصة الدراسات المتعلقة بالرواية، ونقصد هنا بالدراسات الأكاديمية الجامعية التي تهتم بأحدث المنتوجات الأدبية، فرواية الأمير لم تحظى بالدراسات الكافية.

3/ تداخل المادة العلمية فيما بينها.

يطمح البحث إلى الكشف عن البنية الفنية لهذه الرواية وتحديد موقعها انطلاقاً من الطريقة التي اعتمدها واسيني في تقديم مادته الحكائية التي اتكأ فيها على حقائق واقعية تاريخية التي أكسبت السرد الروائي خصوبة والذي لعب فيه المتخيل دوراً بالغ الأهمية .

-كذلك تعزيز الدراسة في هذا المجال نظراً إلى ندرة الدراسات التي تطرقت إلى هذا الموضوع الذي يدخل في صميم الأدب الجزائري، الذي لم ينل حظه من الدراسات الأكاديمية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الذي قدم لنا توجيهات وملاحظات أفادتنا في البحث.بالإضافة إلى الأستاذ العلمي حدباوي الذي ساعدنا انجاز هذا العمل،كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة .

وشكراً

5 مـــاي 2019.

أدرار.

مدخل

الرواية الجزائرية المعاصرة

مدخل

تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه ،وترتدي في هيئتها ألف رداء ،وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل ،مما يعسر تعريفها تعريف جامعا مانعا ذلك لأننا نلقي الرواية تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى في كثير من الخصائص .[1]

وأما كون الرواية متفردة بذاتها ،"فهي طويلة الحجم ولكن دون طول الملحمة غالبا وهي غنية بالعمل اللغوي ولكن يمكن لهذه اللغة أن تكون وسطا بين اللغة الشعرية التي هي لغة الملحمة واللغة السوقية التي هي لغة المسرح المعاصرة ؛وهي تعول على التنوع والكثرة في الشخصيات فتقترب من الملحمة أبطال ،وفي الرواية كائنات عادية وهي تتميز بالتعامل اللطيف مع الزمان والحيز والحدث :فهي إذن ,تختلف عن كل الأجناس الأدبية الأخرى ولكن دون أن تبتعد عنها كل البعد حيث تظل مضطربة في فلكها وضاربة في مضطرباتها ." [2]

فالرواية إذا ،عالم شديد التعقيد متناهي التركيب متداخل الأصول أنها شكل أدبي جميل يعترى الى هذا الخنس الحظي ،والأدب السري .فاللغة هي مادته الأولى ،كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر ،والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنموا وتربو ،وتمرع وتخصب .والتقنيات لا تعدوا كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم تشكلها على نحو معين .كما أنها تنشد عنصر آخر هو عنصر السرد ،أي الهيئة التي تتشكل بها الحكاية المركزية المتفرغة عنها حكايات أخريات في العمل الروائي .[3]

ولهذا السرد أشكال كثيرة :الحكاية –المقامات – الحوار –الأحداث –اللغة –الحبكة –والخبز المكاني و الزماني.[4]

[1] / عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات السرد ،عالم المعرفة الكويت ، 1998،ص 11 .

[2] / المرجع نفسه : ص 13.

[3] /المرجع نفسه: ص 27 .

[4]/ عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية ،ص28.

لقد جاءت الرواية الجزائرية نتيجة الاحتكاك والتأثر بالأدب الأوربي ,وهذا لا ينفي أنها لم تستمد شيئا من الأدب العربي ,بل كان له عظيم الأثر في تحديد إرهاصاتها الأولى.

فبعد الحرب العالمية الثانية ألتفت الأدباء الجزائريون إلى هذا الفن حيث ظهرت روايات مطولة يمكن اعتبارها بدايات ساذبة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في بنائها الفني (حيث بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة ,والحدث والشخصيات والصياغة.)[1]

فظهرت في الخمسينيات روايات أخرى منها "الحريق "للكاتب "نور الدين بوجدرة" ,ثم رواية أخري ظهرت في الستينيات عنوانها "صوت الغرام" للكاتب "محمد المنيع" ثم توقف هذا النوع من الروايات. بقي الفن القصصي المكتوب بالعربية يسير على وتيرة ثقيلة إلى أن جاء "الطاهر وطار " وحاول إخراج الفن القصصي بما فيه الرواية من التابوت اللغوي والمضامين المستهلكة .[2]

مع بداية السبعينيات التي شهدت تغيرات قاعدية كبيرة كانت الولادة الثانية والأكثر عمقا للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ,فجاءت "اللاز"إنجازا فنينا جريئا وضخما ,يطرح بكل واقعية وموضوعية قضية الثورة الوطنية بعيدا عن الشعارات التي تحتمي وراءها المواهب الهزلية .

الشيء نفسه عني به "مرزاق بقطاش " في روايته "طيور في الظهيرة "فقد حاول أن يغطي فنيا (انجازات الثورة الوطنية ,ويرسم بريشة دقيقة معاناة الطبقة المسحوقة إبان الاستعمار الفرنسي ,والهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال .)[3]

[1] / بلفينة عمر :في الأدب الجزائري الحديث ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط 5 ،1995، ص 195.
[2] /واسيني الأعرج :اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة العربية للكتاب ،الجزائر.ط 1986،ص90.
[3] /المرجع السابق:ص 90.

ليس سرا إذن إذا أطلقنا على فترة السبعينيات 1970-1980,عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية ,فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السابقة من تاريخ الجزائر على الإطلاق من الانجازات المختلفة في شتى الميادين ،فكانت الرواية تجسيدا لذلك كله ، وتعداد بسيط للأعمال الروائية التي كتبت في هذه الفترة يبرز بشكل واضح هذه الحقيقة :

-"نار ونور " ،"دماء ودموع " ،"الخنازير " .....لعبد المالك مرتاض.

- "اللاز " ،"الحوات والقصر " ،"عرس نعل"،"العشق والموت في الزمن الحراشي" ....لطاهر وطار.

-"قبل الزلزال"...لعلاوة بوجادي.

-"طيور في الظهيرة "...مرزاق بقطاش .

-"ريح الجنوب" ،"نهاية الأمس"،بان الصبح"....لعبد الحميد بن هدوقة وغيرها من الروايات الأخرى التي كانت النتاج الفني الطبيعي لهذه الفترة التاريخية .[1]

فهناك من يرى أن أول كتابة جزائرية ظهرت على يد "محمد عابد الجيلالي سنة 1935" في حين أن البعض الآخر يرى أن أول كتابة روائية مكتوبة باللغة العربية هي لأحمد رضا حوحو بعنوان "غادة أم القرى 1947 م التي كتبها بالحجاز وقدمها للمرأة الجزائرية قائلا : "إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب ....

[1] / المرجع السابق :ص 111.

من نعمة العلم ... من نعمة الحرية ... إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوه ."[1]

ثم جاءت محاولة أخرى بعنوان "الطالب المنكوب " بقلم عبد المجيد الشافعي والتي كتبها 1951 م وهي تصور حالة طالب في تونس وقع في حب فتاة كاد يؤدي به إلى الإغماء.

وان جميع الأعمال المذكورة سابقا " لم ترقى إلى مستوى الفني ولم يعترف بها كأعمال أدبية لأنها بعيدة كل البعد عن المستوى الفني ".[2]

أي أن الروائي الجزائري كان بأمس الحاجة للتحرر من القيود التي كانت تمنعه من أن ينتج أدبا جيدا من محض قناعته الفكرية ، متشبعا بأصوله العربية .

[1] / صالح مفقودة :أبحاث في الرواية العربية :منشورات مخبر أبحاث في اللغة و الأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر بسكرة ،ج 1، ص 22.

[2] / واسيني الأعرج :اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ،المؤسسة العربية للكتاب ,ط 1986 , ص90-94.

الفصل الأول

ماهية الواقع والمتخيل

المبحث الأول

تعريف الواقع لغة واصطلاحا

المبحث الأول: تعريف الواقع لغة واصطلاحا

* تعريف الواقع :

1/لغة :

الواقع يستسقي منة الروائي أحداثه الحقيقية، التي تكون وقعت في الماضي أو في الحاضر أو محتملة الحدوث في المستقبل ،ويستحضرها في متنه الروائي ليعبر بها عن ما هو موجود في الذهن والذاكرة ،فكل كلام في هذا المجال ينطلق من مسبقية تكاد تكون قناعة أن الأدب ينطلق من واقع ،ويعبر عن واقع فما هو الواقع ؟

جاء في لسان العرب لابن منظور " وقع على الشيء ،ومنه يقع وقعا ووقوعا سقط ،ووقع الشيء من يدي كذلك أوقعه غيره ووقعت من كذا وعن كذا وقعا "[1] ووقع الشيء في هذا السياق أنه دل على النازل ،أو إنزال على شيء ما ،ونفهم من هذا التعريف اللغوي أن الواقع كان في السماء والأعلى ثم وقع على أرض هي واقعه.

وجاء في قوله تعالى : "سأل سائل بعذاب واقع ."[2] نازل كائن على من ينزل ولمن ذلك العذاب ،أي واقع .بمعنى نازل .

كما ورد عند ابن فارس في مقاييس اللغة : "الواقع :من وقع الطائر ،ويقال النسر الواقع يراد أنه قد ضم جناحيه فكأنه واقع بالأرض ،ويقال وقع الشيء من يده بمعنى سقط "ويقال أيضا وقع الشيء ثبت كأن يقول "وقع القول عليه بمعنى وجب وترث".[3]

---

[1]/ ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم : لسان العرب ،دار صادر ،بيروت ، لبنان، مج الخامس عشر (د،ط)،1963 ، ص 260 .

[2]/ سورة المعراج: الآية (1)

[3]/ ابن فارس :معجم مقاييس اللغة ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،القاهرة،تج ,عبد السلام محمد هارون ،ط1 1982 ،ص 134.

جاء في معجم الوسيط "وقع يقع وقعا ،سقط والدواب ربضت ويقال وقع الطير على أرض أو شجرة والحق ثبت (.....)والواقع الذي ينقر في الرمى وقعة ،ويقال :أمر وقع وطائر واقع إذا كان على الشجرة، وقوعا ووقع ،ويقال إنه لواقع والطير أي ساكن لين والنسر واقع ."[1] وقع طائر وكأنه يقع على الأرض،أي سقط سقوطا.

وجاء في قاموس المحيط للفيروز آبادي:"وقع يقع بفتحها وقوعا سقط ،والقول عليهم وجب والحق ثبت ،والإبل بركت والدواب ربضت وربيع بالأرض حصل ،ولا يقال سقط الطير إذا كانت على الشجر أو أرض فهن وقوع ووقع ، وقد وقع الطائر وقوعا ،وأنه لحسن الواقع بالكسر. "[2] والواقع هنا على حصول الشيء وثبوته .

2/ اصطلاحا :

يعد المفهوم الاصطلاحي للفظة الواقع من المفاهيم الغامضة ،والمستعصية على الفهم والتفسير ويعود ذلك إلى كون معناه المتداول لا يقوم إلا على فرضية حدسية .ذلك أن تلقينا له غالبا ما يحدده تواطؤنا مع النتيجة .والحقيقة أن الواقع كلمة تحمل تصورا ملتبسا يفتقد إلى حد ضابط. " [3]

ويرى بوس"أن الواقع قد انبجس عندما اكتشفنا لأول مرة وجود اللاواقعي "الوهم" ،أي أننا قد اكتشفناه مع أول مرة قمنا بمراجعة أنفسنا ، فالواقع إذن محدود من قبله ،داخل فعل الزمن لأنه ختام ما يصل إليه .الآن أو في ما بعد ، الأخبار والتحليل [والختام "أو النهاية "لا يقصي طبعا في لحظة ما ....] والمعنى ذلك أن الواقع كما يراه مستقبل بالنتيجة عن استيهاماتنا[4] "

---

[1]/ مصطفى إبراهيم وآخرون:معجم الوسيط ،مادة وقع ،المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع ،إسطنبول ، تركيا ،(د.ط)،ج1 ،ص 105.

[2]/ الفيروز آبادي ،مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم :قاموس المحيط ،مادة واقع ، حرف الواو،دار الحديث ، القاهرة ،مصر ،ط1 ،1999 ، ص 126.

[3]/ عبد اللطيف محفوظ:عن حدود الواقعي والمتخيل 06/10/2015-52:17.

[4]/ p-dip.28.

كما أورد عبد العاطي شلبي تعريفا للواقعية "أن اللغة العربية لا تعرف لفظا اضطربت دلالته وتنوعت مفاهيمه مثل لفظة ريا ليزم بسبب أصلها الاشتقاقي الذي هو " واقع " فأحيانا أتفهم من الأدباء كتاباتهم في الأدب الواقعي يقصدون به ذلك الأدب الذي يصف حياة الفرد والجماعة مسجلا الوقائع بغاية الأمانة عكس الرومانسي فيصيح الشعب وما يعانيه مصدر إلهام الأديب. "[1]

ويرى الباحثون أن الواقعية هي "انعكاس للواقع [....]رغم أنهم يجمعون على أن هذا التحديد ليس شاملا لكل أبعادها ،ولهذا يضطرون بعد ذلك إلى تفسير مفهوم الانعكاس على أساس رفض المحاكاة فيه [...]ومفهوم الانعكاس هو أن الواقعية هي حصيلة انعكاس الواقع كما هو في الظاهر،وإنما الواقع بما يخلفه من آثار على نفس الكاتب ."[2] أن الواقعية هي انعكاس وتصوير لهذا الواقع في حين أن الواقع هو تعبير عن المجتمع وما تتركه من آثار على نفسية الأديب فهو "يستمد مادته الأولية من واقع الحياة من حوله وهذا الواقع يتحول في الإبداع الأدبي إلى واقع متميز من الواقع الأصلي وذلك أن

الأديب لا يقصد إلى التصوير الواقع كما في الحقيقة تصويرا آليا ، ولكنه يقصد إلى خلق الواقع الفني من خلال الواقع الطبيعي ."[3]

[1]/ عبد العاطي شلبي :فنون الأدب الحديث سويتر عمان (أ)منحل الاراريطة الإسكندرية ،2005، ص 48.

[2] /حلمي بدير :الاتجاه الواقعي في الرواية الحديثة في مصر ،دار الوفاء ،الإسكندرية مصر ،ط 1، 2002، ص12 .

[3]/ شايف عكاشة :نظرية الأدب في النقديين والجمالي والبنيوي في الوطن العربي نظرية الخلق اللغوي ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر (د ط)،1994،ص 32-39 .

المبحث الثاني

تعريف المتخيل لغة واصطلاحاً

***تعريف المتخيل:**

1/ لغة:

القارئ لمعاني مادة (خ.ي.ل) في المعاجم العربية القديمة والحديثة يجد كلمة المتخيل دلت على مدلولات عديدة تتداخل معه كالخيال والمتخيل وتتمايز أحيانا أخرى .

ففي لسان العرب لابن منظور أن :"خيل خال الشيء يخال خيلا و خيلةُ و خيلة وخالا وخيلا وخيلانا ومخالة ومخيلة وخيلولة :ظنه (....) والخيال والخيلة ما تشبه لك من اليقظة والعلم من صورة : وجمعة أخيلة (...) والخيال لكل شيء تراه كالظل ،كذلك خيال الإنسان من المرآة، وخياله في المنام (....) ويطلق على نوع من النبات ."[1] ،جاء هنا بمعنى الظن والظل والوهم .

وقوله تعالى : «...يخيل إلية من سعرهم أنها تسعى ».[2] فالمصطلح يخيل هنادل على التوهم والتشبه .

وترد في مقاييس اللغة لابن فارس :"خيل : الخاء والياء واللم أصل واحد يدل على حركة في تلون فمن ذلك الخيال وهو الشخص ،وأصله ما يتخيله الإنسان في منامه ،لأنه يشبه به ويتلون، والخيل معروفة ،ويقال تخيلت السماء ،إذا تهيأ للمخيلة ،السحابة ".[3]

وما ذكره أساس البلاغة للزمخشري لم يخرج عن معاني الآتية : الظن «أخطأت في فلان مخيلتي أي ظني "الوهم " وخيل إليه انه دابة فإذا هو إنسان وتخيل إليه ،افعل ذلك على ما خيلت ،أي ما أرتك نفسك وشبهت وأوهمت ، أي الوهم والتشبه . التهمة خيل علينا فلان أدخل علينا التهمة ».[4] ونستفيد من ذالك أن الفعل "حيل "

---

[1]/ ابن منظور :لسان العرب ،دار الصادر بيروت ،لبنان المجلد الخامس ، ط1، 2005 ، ص 191 -193.

[2] /سورة طه :آية رقم 66.

[3]/ أحمد بن فارس : مقاييس اللغة ، ج2،ص 235.

[4]/ الزمخشري جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر :أساس البلاغة ،مادة الخاء ،ص274- 275.

أفاد عدة معان لا تخرج عن الظن والتوهم واليقظة والظن والتشبيه ...وتكاد هذه المعاجم تجمع على هذه الدلالات نجد أن أقرب المعاني إلى الخيال هو التوهم .

أما ما ورد في المعاجم الحديثة فقد جاء في المعجم الوسيط مايلي : «خيل الرجل، كثرت خيلان جسده مخيل ومخول ومخيول،خيل إنه كذا ،لبس وشبه ووجه إليه التوهم . »[1]

من خلال هذه التعاريف، تبين أن كلمة الخيال تدل على الطيف والوهم وما أشتبه من صور في ذهن الإنسان ،وبما أنها قادرة على استحضار الصور إذن هي عملية ذهنية يقوم بها كل إنسان ،مثلا أتخيل أنني في مكان بعيد مكة المكرمة ،وهذا يشبه الحلم لأنني استحضرت صورة مكة فقط دون الذهاب إليها .

2/ اصطلاحا :

كثيرا ما ارتبط مفهوم المتخيل بالرواية العربية ، وخاصة بالرواية المغاربية ،حيث بدأت الدراسات العربية باستخدام هذا المصطلح منذ الثمانينيات ،لما لهذا المفهوم من أهمية كبيرة في جعل الرواية ترتقي وتواكب العصر .

فلقد استعيرت كلمة متخيل من الكلمة اللاتينية (imogimoriuse) حيث دلت على المعطيات الذهنية التي لا تتطابق مع الواقع المادي ،واستعملها بأشكال (pos col)

لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا في مخيلة الإنسان ،أما دوبيران (pepirom)،فلقد أطلقها على مجموع نتاجات الخيال ،ومنذ سنة 1690م أصبحت هذه الكلمة تستعمل في الأدب والفنون الجميلة للحديث عن تخيل شخصية أو وضع،أو مشهد.[2]

ويعتبر كل من بأشكال و دوبيران بان المتخيل هو كل نتاج ذهني ،يتجسد في العمل ،الأدبي من شخصيات وأحداث وزمان ومكان .

---

[1]/ إبراهيم مصطفى وآخرون :معجم الوسيط ،الجزء 12،مادة خيل ،ص 226.

[2]/ يوسف الإدريسي:الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين ،مطبعة النجاح الحديثة ،دار البيضاء المغرب ،ط1 ،2005، ص 27.

فالمتخيل -إذن -هو ذلك الواقع الذي يصنعه الأديب بخياله .

"والمتخيل مفهوم يمكن أن نستعمله لتحديد مجال أو مكان أو عالم ثقافي يتوفر على مجموع خصائص تتحدد في عنصرين هما:

من جهة الصور أو ما يتخيل ، وهي معطيات نفسية ، ومن جهة أخرى أن هذه الصور المتخيلة تشكل نماذج للمتخيل ، غير أن ما يعطي لهذه العناصر حيويتها هو اشتغالها و إنتاجها ".[1]

وعلى هذا الأساس ،جعل للمتخيل دور كبير في إعطاء صورة لبيئة بمختلف جوانبها الثقافية والاجتماعية والسياسية .

كما ترى آمنة بلعلى بأن المتخيل "يعطي للرواية أحيانا خصوصية تعرف به ،ويتعالى عنها أحيانا ،ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة بواسطة اللغة ،أو محاكاة أشياء موجودة ،أو بإثارة نوع من الإبهامات أو التمثلات التي تتوجه إلى الأشياء وتربطها باللحظة التي تتمثلها فيها بالذات، فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقادا بإبهام ."[2]

فالمتخيل بدوره يحقق عملية الإبداع والخلق ،ويعيد للذات المتلقية دورها في إدراك المعرفة الجمالية وتأويلها .[3]

أي أن المتخيل يحقق أشياء قد لا تكون في الواقع ،أو حتى وان وجدت هذه الأشياء ،يزيد من حسنها و إبداعها ،ومن خلال ،هذا المتخيل يشعر المتلقي بالإثارة وينفعل مع هذه الرواية .

فنجد دوران(puromd) يؤكد على أن "الخاصية الجوهرية التي تتسم المتخيل وتطبعه هي الحركية والتفاعل بين مختلف عناصره وبنياته ،فهو مجموع معطيات التمثيلية والرموز الإيحائية و الترسيمات المتعالقة في مكوناتها ، وبنياتها ودلالاتها ويشمل مختلف المظاهر الفكرية والعلامات الثقافية في حياة الإنسان. "[4]

---

[1]/ مصطفى مويقن :بنية المتخيل ،في نص ألف ليلة وليلة ،دار الحوار للطباعة والنشر،اللاذقية، سوريا ،ط1، 2005، ص 88.

[2]/ آمنة بلعلى :المتخيل في الرواية الجزائرية ،من المتماثل إلى المختلف ،دار الأمل ،ط2 ،2011 ، ص 17.

[3] / المرجع نفسه: ص 18.

[4] / يوسف الإدريسي :الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين ، ص142.

بمعنى أن مكونات العمل الأدبي تعكس الواقع الإنساني وما يحيط به من مظاهر اجتماعية وثقافية وفكرية وتاريخية فهو بذلك يعكس صورة لبيئة معينة .

يأتي جيرار جنيت (Gerord Gemette) ليعطي توضيحا ويزيل الغموض لبعض مفاهيم المخيل فيرى :"أن هناك نوعين منه فهناك متخيل قار مرتبط بالمضمون وهناك متخيل ظرفي تعبر عنه العبارة التالية :أعتبر أدبا كل نص يثير متعة جمالية وقياسا على هذا يمكن صياغة العبارة التالية : أعتبر متخيلا كل نص يثير متعة جمالية". [1]

فيعتبر جيرار جنيت المتعة الجمالية التي يتركها النص ,في نفسية المتلقي هي ,أساس الحكم على العمل الأدبي .

يقول حسين خمري في كتابه "فضاء المتخيل "، "في البداية نعرف المتخيل بأنه بناء ذهني، أي انه إنتاج فكري بالدرجة الأولى ،أي ليس إنتاجا ماديا". [2]

ويعرفه أيضا "بأنه مرادف لمفهوم النص ومفهوم الخطاب ،لأن النص الأدبي يتكون من مجموعة من العلامات (الرموز اللغوية) تنتظمها بنية فنية ، وذلك لتعبير عن واقع معين ."[3]

وهذا يعني أن المتخيل يتكون من طبيعة مجردة وغير ملموسة وهو حسب رأيه يحيل إلى الواقع ويستند عليه ويعبر عنه.

[1] /آمنة بلعلى :المتخيل في الرواية الجزائرية ،ص26.

[2]/حسين خمري :فضاء المتخيل ،مقاربات في الرواية ،منشورات الاختلاق ، الجزائر،ط1 ، 2002 م، ص 43.

[3] /المرجع نفسه: ص44.

المبحث الثالث

الواقع والمتخيل في الرواية الجزائرية المعاصر

المبحث الثالث : الواقع والمتخيل في الرواية الجزائرية المعاصرة

إن الكلام عن المتخيل في الأدب يقضي إلى الكلام عن الواقع الذي أنتج فيه،لأن النص رغم خصوصيته الفردية الذاتية فهو في الغالب الأعم أنتاج مجتمع معين ووليد ظرف حضاري محدد يتقاطع في أماكن عديدة مع هذا المحيط ويتفاعل معه .[1]

بمعنى أنه مهما كانت الذاتية في العمل الأدبي ، ومهما أعرق الأديب في عالم الخيال فإن ذلك النتاج ما هو ألا وليد ظروف اجتماعية وثقافية وسياسية ،أي أن العمل الأدبي يقدم صورة كاملة لبيئة اجتماعية بمختلف جوانبها .

يري عبد الحميد يونس "أن المتخيل يتغذى من الواقع وهو مصده الوحيد فالمتفنن مهما اغرب في الخيال فإنه يستمد عناصره ووحداته جميعا من الواقع أو الممكن ، والغرابة فيه تقوم على النظم والتأليف أكثر مما تقوم على خلق م غير موجود ،وهكذا تصير العلاقة بين المتخيل والواقع علاقة احتواء ".[2]

فالأديب يؤكد على العلاقة الوطيدة بين الواقع والمتخيل ،لأنه يستمد مادته الأولية من عملية الإبداع والخلق الفني من الواقع ،أي يصنع اللاواقع من الواقع .

أما دوران فيري "أن المتخيل هو الخارطة التي نقرأ عبرها الكون طالما أننا نعرف الآن أن الواقع مفهوم غير قابل للاستيعاب وأننا لا نعرف سوى تمثيلا ته عبر أنسقة رمزية دائمة ".[3]

أي أن الواقع يمثل القاعدة التي يرتكز عليها الفنان في عملية الإبداع ليعيش في عالم افتراضي متخيل .

[1] /حسين خمري :فضاء المتخيل، ص 37.

[2] / فيصل الأحمر :دراسات في الأدب الجزائري المعاصر ،منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ،الجزائر ،ط 1 ،2009، ص 38.

[3]/ يوسف الإدريسي : الخيال والمتخيل ،ص 193.

فالروائي مثلا يحاول أن يكون صبورا ذهنية لأشياء غابت عن متناول الحس ،ولا تنحصر فعالية هذه القدرة في مجرد الاستعادة الآلية لمدركات حسية مرتبطة بالزمان والمكان بعينه بل تمتد فعاليتها إلى ابعد من ذلك ،فتعيد تشكيل المدركات من خلال إبداع الشاعر على أساس قدرته الخيالية المتميزة والذي يمكنه من خلق قصائد ينسج صورها من معطيات الواقع .

ولكنه يتجاوز حرفية هذه المعطيات سعيا وراء تقديم رؤية جديدة للواقع نفسه.[1]

"لذلك نجد الروائي يذهب إلى وثائق المؤرخ المتعددة ويخلقها شخصيات متحاورة ،فيحاول التحدث عما كان وعما يجب أن يكون من خلال علاقة تجمع بين شخصيات فعلية وأخرى متخيلة، حيث المتخيل يعترف بالواقع ويعيد خلقه من خلال إطلاقها لجميع الشخصيات في فضاء روائي تجانست فيه الأزمنة المختلفة فتتحول الشخصية الواقعية إلى شخصية واقعية متخيلة وهي ترى شخصيات متخيلة وتتخلق في كلام يأتي من عالمها الداخلي والخارجي ويرتد إليهما ."[2]

نجد كذلك آمنة بلعلى التي ترى أن الفعل التخيلي يتجاوز الواقع لأن المتخيل في الرواية يجعل من الواقع موضوعا له ،حيث "أن المتخيل ينزاح عن الواقع ويتجاوزه كما وكيفا وقد يتلاءم معه تشكيلا ورؤية ،أو يختلف عنه ملمحا وسيمة ،أو يستوحي عوالمه الظاهرية والخفية . وقد يتخذ المتخيل طابعا إبداعيا نفسيا، بتحويل الواقع إلى أحلام وأخيلة وأساطير ومحكيات فانطاستيكية تعجيبا وتغريبا ،بتحويله إلى خوارق الخيال العلمي ."[3]

---

[1] / جابر عصور: النقد الأدبي ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ،دار الكتاب المصري ، القاهرة ،ج 2 ،ط 1، 2003، ص 15 .

[2] / فيصل دراج :الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ،المغرب ،ط 1،2004، ص 267.

[3] / جميل حمداوي :مقاربة المتخيل في القصة القصيرة جدا ،موقع الألوكة الأدبية واللغوية www.olukoh.met/literoture.lomguoge/o/78540 يوم 2019/2/3,الساعة 23:27.

ومن هنا نستنتج أن العلاقة الواقع بالمتخيل لابد منها في العمل الأدبي ،لأن الإنسان لا يمكنه أن يتخيل إلا انطلاقا من الحقيقة أو الواقع .

الفصل الثاني

الواقع والمتخيل عند واسيني الأعرج

رواية الأمير انموذجاً

المبحث الأول

ملخص عن رواية الامير

المبحث الأول: ملخص رواية الأمير

لقد استهل الكاتب روايته "**بجون موبي**" الذي تعهد بتنفيذ وصية "**مونسينيور ديبوش**" وذلك بنقل وفاته ودفنه في ارض الجزائر حيث كان ذلك عند خروج جون موبي يوم 1864/7/28 فجرا من ميناء الجزائر على مثن قارب الصياد المالطي الذي كان شغوفا لسماع قصة مونسينيور، كما وضع بداخل القارب كيس من الأتربة التي جلبها معه من بوردو والتي كانت جزءا من الوصية إضافة إلى ثلاثة أكاليل من الورد،ثم بدأ جون بسرد الحكاية للصياد،مبتدأ بتعيين مونسينيور كأول قس في الجزائر واستمر في حديثه عن مونسينيور إلى غاية تعرفه بالأمير الذي جمعت بينهما صداقة قوية، إلى أن تنتقل بنا الرواية إلى أخر مشاهدها حول وعد مونسينيور بتحرير الأمير من المنفى في قصر أمبواز في يوم 1848/1/17 وعندما سمع مونسينيور دقة الجرس الثالثة لملم الرسائل و الأوراق التي سهر على ترتيبها واحدة تلوى أخرى، وخرج مسرعا في وسط الأمطار الغزيرة رفقة سائقه في تلك الدروب الباريسية متجهاً نحو قاعات المناقشات،وعند حدود الساعة الواحدة تم انعقاد مجلس المناقشات بباريس وفتح فيه ملف الأمير كأول ملف. بعد محاولات مظنية، فأستطاع مونسينيور بمساعدة **دولا موري سير** إضافة إلى مساندة صاحب السمو الملكي حاكم الجزائر،الدوق دومال. وبعض نواب المجلس لإقناع المجلس بفتح هذا الملف، "افترض أن الحكومة عندما عينت حكاماً عامين في الجزائر منحتهم التعليمات وخولت لهم الصلاحيات عندما سافر الدق دومال إلى الجزائر كان يعرف جيداً انه سيواجه لا محالة مشكلة عبد القادر. وإذا رأى أن ما اتخذه دولا موريسير لا يخالف تعليمات الحكومية، فلنزكه ونوقف هذا النقاش العقيم وأعفونا من هذه البهدلة التي تصرون على جدواها . "[1]وبذلك دارت المناقشات حول استسلام الأمير ووعدوهم له وحول قتله لسجناء الفرنسيين وما يتعلق بمصالح الدولة في العالم من جهة ، والوفاء بالوعد العهد الذي قطعته مع الأمير من جهة أخرى،حيث تراوحت آراءهم بين مؤيد ومعارض كما قام **دولا موري سير** بشرح قضية الأمير وكيف تم إلقاء القبض عليه أمام الحاضرين في

[1] / واسيني الأعرج: كتاب الأمير ،مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، ط1، نوفمبر –الجزائر– 2004، ص37 .

القاعة وبعدها رفعت الجلسة ثم أحيلت التدخلات للمناقشة السرية،ثم تنتقل الرواية إلى مرور مونسينيور للمرة الأخيرة على نزل (**لاتراس**)أين كان يقيم الأمير مؤقتاً،و مونسينيور يحمل حقيبة مكدسة بالأوراق التي تحمل الآم الناس كما كان يسميها "جون" كما اخبر صديقه "جون" بأنه لم يفعل شيئاً كبيراً في قضية الأمير سوى انه فتح ملف الأمير على الأقل.

كان مونسينيور متجهاً نحو محطة القطار الرابطة بين "**باريس واورليان**" ثم الذهاب إلى **بوردو** إلا أن جون كان يحكي وهو متخوف من الموت قبل أن يحقق ما يصبو إليه **مونسينيور** وبمجرد أن اقلع القطار من المحطة انسحب كل شئ من ذهنه ولم يبقى إلا بعض تفاصيل الجلسة الأخيرة والتي حاول **مونسينيور** أن ينساها، كما اختلطت عليه أوجه الناس الذين عرفهم من يتامى وفقراء ومساكين إضافة إلى وجه الأمير بكل صفائه وتلك المرأة التي جاءته راجية منه أن ينقذ زوجها وهي تحمل رضيعها وهي مرتعشة من شدة البرد رفقة ابنتها الصغيرة والتي كانت سبباً في معرفته للأمير، حيث بعث له برسالة أولى مناجياً إياه بإطلاق سراح زوج المرأة التي وصف له حالتها، وهذا ما دفع الأمير إلى إطلاق جميع الأسرى، إلا أن الأمير عاتب مونسينيور الذي طلب منه إطلاق سراح سجين واحد، وبذلك اندهش مونسينيور وأعجب بشخصية الأمير وسماحته، ثم تعود بنا الرواية إلى نوفمبر 1848 حيث يتجه مونسينيور إلى قصر"**هنري الرابع في بو**" حين يلتقي بالكون ونيل **اوجين دوما** الذي تنافس معه مونسينيور في شئن التغيرات التي حصلت في الحكومة الفرنسية،ومناقشة سيرة الأمير قبل السجن وأثناءه، معبرين عن إعجابهما بشخصية وعائلته وعند دخوله استقبله الأمير بحفاوة كبيرة وهو تغمره السعادة، ثم يدور بينهما الحوار حيث بين كل واحداً منهما سماحة دينه مما جعل **مونسينيور** يزداد إعجابا بشخصية الأمير التي رآها بأنها لا تختلف عن شخصية الناس الطيبين الذين عرفهم من الرهبان،وعند عودته إلى بيته تراوده تساؤلات عدة عن ذلك الرجل الذي قضى معه خمسة أيام . تعود الرواية بنا إلى الخلف مرة ثانية إلى عام 1832 وهو عام الجراد وهي سنة الأمراض والجفاف والموت والخراب كما اعدم فيها قاضي"**أرزيو**" "**أحمد بن الطاهر**" من قبل محي الدين

لسبب تعامله مع الغزاة،وهي في هذه الأثناء عاد الأمير من معركته التي استرجع فيها مدينته" **وهران**" حيث ابدي الأمير عدم رضائه.بما قام به والده في شئن أستاذه لأنه لم يرد له مثل هذه النهاية المؤلمة كما حاور محي الدين القبائل فيما يتعلق بوضع حل لأزمتهم واختيار سلطان جديد يخلفه كما اتفق الجميع على الأمير عبد القادر وتمت مبايعته من قبل القبائل وكان ذلك بعد الرؤية التي يراها **سيدي الأعرج** وكانت في 27 نوفمبر1832 وعلى أثرى البيعة عزم الأمير على التغير بداية بنفسه وعائلته حيث طلب منه ضرورة التقليل من مظاهر البذخ والترف كما فرض الضرائب على القبائل لغرض شراء الأسلحة إلا أنه هناك من تماطل في دفعها وهذا ما دفعه لإلقاء خطبة موضحاً لهم أهمية هذا الأمر.

وعند زيارة"**مونسينيور**" الثانية "**للأمير**" الذي وجده يكتب سيرته الذاتية متحدثاً عن فشله ضد الجيش الفرنسي بقيادة"**تريزل**" واعترافه بعدم تكافؤ بينهما وهذا ما جعله ينسحب إلى المغرب قصد تنظيم صفوفه.

وفي عام 1833 عقد "**دوميشال**"معاهدة مع الأمير وكانت أول هدنة بينهما."في حدود 1833 أو بعدها بقليل عقد دوميشال معاهدة مع الأمير ،أخطأ أم أصاب فذاك أمر يتجاوزني ،في بداية مشواره العسكري المدهش وكانت بمثابة أول هدنة وبداية سلام وليست مخولا كما لا يخفى عليكم للحكم عليها من أي جهة من الجهات ولكني على الأقل املك حق سردها وحكيها...".[1] وفي 7 ماي1933 هاجم دوميشال القبائل المساندة للأمير والمجاورة لوهران لغرض فك الحصار عنها خاصة قبيلة غرابة التي كانت اشد وفاء للأمير،إلا أن الأمير سرعان ما عقد اجتماعاً مع قادته الأساسيين بالمسجد للقيام بتقسيمات جديدة للجيش، وعندما انتهى فصل الشتاء توجه مع جيشه إلى جبال **زكار والمرايا** من اجل إجبار القبائل العاصية على دفع الضرائب لشراء أسلحة جديدة، وعندما خف البرد وبدأ النور يخرج من أغماده داخل الأمير .

[1]/ واسيني الأعرج: كتاب الأمير،ص99 .

دخل الأمير في22 افريل منتصرا حيث قدم له المساجين وكان من بينهم أخوة "**سي مصطفى**" الذي طلب منه الصفح إلا أن الأمير رفض ذلك إلا بعد إصدار الأميرية التي تضمنت الصفح عن المساجين الذين لم يؤذوا السكان بشكل مباشر وكان **سي مصطفى** واحد منهم، بقي الأمير بالمدينة 20 يوماً لم يغادرها إلا بعد ما وضع الأمور في مواضعها الصحيحة كما نصب الإدارة الجديدة. جاء مونسينيور ديبوش للمرة الثانية لتخفيف العزلة عنه والإجابة عن الأسئلة التي لا تزال عالقة في ذهنه ومن بينها قضية النسخة الخفية وقضية الجنرال"**تريزل**" الذي قام بحرق اتفاقية"**دوميشال**" كما ألقي خسائر كبيرة في حربه مع الأمير مخلفا وراءه كماً هائلاً من الأسلحة والأسرى، وفي1835 تدق الطبول الفعلية للحرب وذلك بعد أن أرست ثلاثة سفن بميناء الجزائر وعلى رأسها "**كلوزيل**" الذي خلف "**دير لون**" الذي توجه إلى وهران رفقة كم كبير من الأسلحة والخيالة وكان ذلك في أيام الخريف الأولى عندما انطفأت ريح الكوليرا.

لقد كان في رأس"**كلوزيل**" شئ واحد وهو محو عاصمة الأمير عبد القادر"**معسكر**"،وعند بداية النزوح سمع الأمير الخبر، حيث جمع الأمير سكان معسكر في المسجد وأمرهم بإخلاء المدينة والذهاب إلى "**تكدا مت**" فكان الأمر كذلك بعد أن احرقوا المصانع والأراضي الزراعية، ولم يبقى في المدينة غير بعض التجار اليهود والعرب الذين فضلوا البقاء في محلاتهم، وعندما اقتحمت أولى قوات "**الكلوزيل**" المدينة كانت معسكر قد أخليت على أخرها ولم يجد إلا بعض العائلات مما جعل القوات لا تطيل البقاء فيها.

إلا أن"مونسينيور" رغم ما يعانيه من آلام في بطنه ومع ذلك لم يكف عن التفكير في قضية الأمير وزيارته الأخيرة له، حيث حدثه"**الأمير**" عن معركته مع "**بوجو**" في التافنة، وقد كان هذا الأخير سعيداً لأنه حظي بمقابلة الأمير عن قرب رغم الخطر المحدق به كما أنه جالسه وحاوره،هذا ما شغل تفكيره منذ رجوعه إلى المعسكر.

استقبل"جون موبي" وفاة"مونسينيور ديبوش" في ميناء الجزائر ورمى الأكاليل والأتربة في عرض البحر، كما أوصاه سيده، ثم يصف الحالة المرضية التي مر بها، ولاسيما في الأيام الأخيرة من حياته، حيث كثرت تنقلاته

لخدمة الناس المستضعفين وضغط الدائنين في وقت تخلت عنه الدولة و المسؤلون في الجزائر .فقد كان مثقل الكاهل بقضايا الناس ، فقد واصل ((**جون موبي**)) للصياد المالطي حواره مع مونسينيور والكلام الذي دار بينهما في المخزن الذي كان يسمعه منه في تلك الأيام الأخيرة حيث كان يوصيه بتحقيق وصيته إضافة إلى ذلك قضية الأمير و الرسالة التي بعث بها إلى ((**نابليون**))واصفا له فيها إنسانية ونبل الأمير وحقه في الحرية.

تنتقل بنا أحداث الرواية إلى حرب الأمير مع التيجانية وطرده لمقدم الزاوية وحاشيته"**محمد التيجاني**" باتجاه وادي ميزاب ثم حرق مدينة"**عين ماضي**" في 12 جانفي 1841 وفي ظل هذه الظروف اكتشف الأمير الضعف الكبير بجيشه مما دفعه إلى إعادة ترتيبه من جديد، كما احتلت مدينة قسنطينة وطرد الداي، وكانت بداية نقض معاهدة التافنة، و في أول اجتماع والذي كان في شهر مارس أعلن الأمير الحرب حيث بعث برسالة إلى" **الماريشال دوفالي**" تتضمن نهاية الاتفاقية وبداية الحرب، وفي 22نوفمبر1841 وهو التاريخ الذي جاء فيه"**بيجو توماس**" إلى الجزائر بعد أن عين حاكماً عليها حيث خاض مع الأمير حرباً كانت غير متكافئة وبعد مضي أيام قلائل عاد بيجو واستولى على تكدا مت العاصمة الرمزية للأمير ودمرها تدميراً كلياً.

وبعد زيارة مونسينيور للأمير في سجنه بدأ في كتابة رسالة إلى نابليون حيث شخص له فيها عن الأمير الذي تحدث معه هذه المرة عن الزمالة التي كبرت حتى أصبحت تحتوي على 33 **دائرة** و70 **ألف نسمة** و40 **حارس نظامي** ،مع تباشير عام1843،إلا أن **الأغا بن فرحات والدوق دومال** تمكنا بعد يومين من البحث عنهما واقتفاء إثرها ومهاجمتها بغتة فكسرت الزمالة عمودها الفقري حيث لا يمكنها النهوض بعد ذلك. بعدها تمكن سكان قبيلته من القضاء على **مصطفى بن إسماعيل** الذي كان وراء "تكدا مت" هذه الظروف جعلت الأمير يكتب إلى سلطان المغرب مستنجداً حيث أرسل لهذه المهمة خليفته **سيدي مبارك بن علال** الذي هاجمته قوات الكولونيل لتراس الثمانية بعد اقل من أسبوع من خروجه حيث قتل في المعركة وقد كانت فاجعة بالنسبة إلى

الأمير وقد كان الوقت يمر بسرعة على مونسينيور الذي لم يجد وقتاً للراحة لأنه يجب أن ينهي رسالته قبل حلول فصل الربيع.

وبعد فشل محاولات إجبار سلطان المغرب على التوقيع على اتفاقية الحدود مع فرنسا قام بيجو بمهاجمة ولي العهد المغربي محمد الأمير. على اثر هذه الأحداث قام بليشي بجريمة ارتكبها في حق 760 **ضحية** في غار جبل الظهرة ومعاناة ابن سالم مع منطقة القبائل فحدثت للأمير انتكاسة أقعدته الفراش لأكثر من أسبوع، وعند عودته تابعته قوات بيجو بالهجوم وبذلك خسر الأمير أكثر من 70 فارساً.

وفي هذه الزيارة التي قام بها مونسينيور رأى في عينيه حزناً وانهيار ابعد محاولة اغتياله من طرف "**العقون**"، إضافة إلى تلك الحرب الدروس التي دارت بينه وأمير المغرب والتي انتصر فيها الأمير **سيدي إبراهيم**،و في آخر معاركه مع فرنسا يسلم نفسه للكولونيل "**مونطوبان**" يوم 23 **ديسمبر** بعد أن طاقت به السبل، وفي الظهر يركب الأمير وحاشيته وأمه وزوجاته السفينة باتجاه المنفى- وصل جون موبي والصياد المالطي الاميرالية ولازال في المقهى ليكمل جون موبي القصة على مسامع الصياد المالطي حيث بدا بدخول مونسينيور للصالون لرؤية "**الأمير**" كعادته وقد كان الأمير في كل مرة يستقبل زواره من جميع الطبقات ويحادثهم وقد أطال الحديث مع مونسينيور في أمور كثيرة، وفي 25 **ديسمبر** ركب الأمير وحاشيته "**الاصمودي**" من المرسى الكبير كانت الرحلة عنيفة جدا أحطت السفينة في طولون وقد كان بوسوني برفقة الأمير طوال الرحلة وبعد ذلك اتجه الأمير إلى قلعة لاما لق من قصر"هنري الرابع" عندما جاء الكولونيل ج"**أوجين دوما**" لزيارة الأمير حيث رآه في مكان مزري فلم يرد الإكثار في الحديث معه،كان الأمير ينتظر بفارغ الصبر تطورات فرنسا حول وضعه، ولكنه حين علم باعتلاء"**شنقا ونية**" منصب الحكم عرف انه أمر ميئوس منه فهذا الأخير هو أول معارضيه فقرر الجلوس مع **بواسوني** لمناقشة

موضوعات أخرى كالعلم والجهل والثقافة والأدب عله يفعل ما يفيده ويفيد غيره، وينتقل الأمير وحاشيته

إلى قصر أمبواز. ثم تأتيه الأخبار السيئة والانقلابات التي لا تبشر بخير مطلقاً، حيث بعث الأمير إلى مونسينيور بمناسبة العام الجديد يطلب منه المجيء إليه فرد عليه هذا الأخير برسالة أخرى وعندها قرر "مونسينيور" أن يصل بالأمير للرئيس ويستعطفه ويعرض عليه مشكلته وبعدها قام(مونسينيور) بزيارته الأخيرة للأمير بعد انقلاب 2 ديسمبر 1851 فوجد أن الأمير لم يعد متحملاً للبرد ولا للألم ولا لأي شئ أكثر من الوضعية التي أصبح عليها، فقد زادت حساسيته مؤخراً، فعانقه عناقاً شديداً و عندها ابتسم الأمير قليلاً وكاد ينسى ما مر به من الآم عن رؤيته –وفي يوم 16 أكتوبر 1852 وهي المرة الأولى التي تفتح فيها أبواب القصر عن آخرها ترحيباً بمجيء **لويس نابليون بونابرت** لزيارة الأمير، إضافة إلى إعلامية بحريته وذلك عن طريق رسالة أو مرافعة كما اسماها جون موبي أرسلها مونسينيور للدفاع عن الأمير والكشف عن حقيقة أصل الأمير وجوهره وهو طيب لدى الرئيس، وهكذا تحقق ما كان ينشده مونسينيور ويرجوه للأمير وعندها خرج الأمير لزيارة الرئيس في قصره قبل مغادرة فرنسا فاستقبل بحفاوة كبيرة لم يصدقها للوهلة الأولى إلا انه كان مشتاقاً فقط رؤية مونسينيور ومعانقته وشكره، وهكذا التقينا في باريس ودار بينهما حوار حافل بالمشاعر الحارة، وأثناء مكوثه بباريس ودار بينهما حوار حافل بالمشاعر الحارة،وأثناء مكوثه فيها زار أماكن عديدة منها: متحف لوحة الاستيلاء على الزمالة، كما أهداه الرئيس حصاناً عربياً، كما ركب بصحبة الرئيس في قصره، ثم عاد إلى أمبواز حيث وجد مصطفى بن التهامي في فراشه حيث غضب لعدم صحبته للأمير في هذه الرحلة، ومع ذلك قد استقبله الجميع بحفاوة في تلك الليلة وبعد مرور خمس سنوات أطلق سراحه وأحس بالحرية التي سلبت منه فأغلقت الأبواب من وراءه و أمطرت السماء.

وبعد الانتهاء من الإجراءات الخاصة بالرحلة اتجه الأمير وحاشيته إلى تركيا حيث نزل بنزل الأباطرة وهناك التقى مع مونسينيور وأهداه برنوسه.

تعود بنا الرواية إلى الاميرالية حيث ينتظر الناس وفاة القس المسيحي"**مونسينيور ديبوش**" ومن بين المنتظرين تلك المرأة والفتاة الشابة والتي كانت هي نفسها المرأة التي جاءت إليه تطلب منه أن يساعدها في عفو الأمير عن

زوجها الأسير وتلك الفتاة هي الطفلة التي كانت بين يديها، ثم يصل وفد كبير لاستقبال وفاة هذا الرجل الذي هتف الجميع له ،حيث كانت تتقدمهم فيالق من قناصتي إفريقيا ووفد ولو كلمة تعبر عن امتنانهم وشكرهم له، كما أنهم مدوا أيديهم لتلمس نعشه لأنه الرجل العظيم الذي يستحق وقفتهم في مثل هذا اليوم على حواف شوارع الإمبراطور الممتدة على طول البحر، وفي تلك اللحظة يكتفي "**جون مويي**" بلمسة للتابوت وتسجيل إشارة الصليب عليه يبقى "**جون مويي**" الرفيق الوحيد لم يبق له إلا أن يتأمل في عرض السفينة **الطاميز**،وتتراءى له صورة مونسينيور ديبوش وهو رافعا رأسه وهو يعدل برنوسه ويرفع يده عالياً لتوديع الأمير للمرة الأخيرة في مرسيليا.

ويختتم واسيني الأعرج روايته قائلا:" عندما تصمت الطيور و النوارس التي تبحث باستماتة عن أعشاشها عميقاً في مداخل منارة الماء القديمة، وتهزم عيونها الصغيرة وسط الظلمة وأشعة الشمس المنعكسة، ويعني أن شيئا جسيماً قد حدث أو ربما، هو بصدد الحدوث."[1]

[1] /واسيني الأعرج:كتاب الأمير،مسالك أبواب الحديد،ص597

المبحث الثاني

الواقع في رواية الأمير

المبحث الثاني: الواقع في رواية الأمير

أولا/ الشخصيات:

تعد الشخصية personnage ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلها، فالشخصية من المقومات الرئيسية للرواية ودون الشخصية فلا وجود للرواية، لذا نجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولها الرواية شخصية.[1]

أي ان الشخصية تلعب دورا مهماً في سرد الأحداث للقصة حيث تبنت فيها روح الحياة والحركة وبالتالي تعتبر المحور الأساسي.

ومن هنا فإن "الروائي يتحمل عبئاً كبيرا في الوصول بهذه الشخصية إلى درجة الإقناع، ولما كان الإقناع لا يرتبط بواقعية الشخصية، بل بقدرتها على أن تصبح معادلاً فنياً للشخصية الواقعية ونموذجاً لفئة من الناس. فإن الروائيين حرصوا على الاهتمام بها، واختيار المكان الملائم الذي تظهر فيه ملامحها وتصرفاتها وسلوكها بشكل ملموس.[2]

" وبدورها تغدو الرواية ضرباً من الوصف التقريري والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث."[3]

"ومن الطبيعي أن تكون الشخصية مستمدة من الواقع لكنها مختلفة عنه، إنها تشكل بديلا فنياً للشخصية الواقعية، تعكسها وتتجاوزها، بل أنها تعبر عنها ليس كشخصية فقط وإنما كوظيفة."[4]

---

[1] / سليم بتقة: ترييف السرد الروائي الجزائري-عمان- دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع،ط1،2014م-1435هـ،ص113.

[2] /المرجع نفسه: ص113.

[3] / هيام شعبان:السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي ،الأردن،2004،د ط1،ص119.

[4] / المرجع نفسه:ص121.

" فالشخصية هي بحق ابرز الدلائل على فعالية النص باعتباره منتجاً للمعنى، حيث يسعى من خلال انتشار (dissémination) لعدد من العلامات إلى الإيحاء بوجود حياة والتأكيد على وجود شخصية مستقلة."[1]

إذ أنها تجسد مدى صدق المبدع في طرحه لإبداعه الفني باعتبارها المقياس الذي يقاس به الوضع الاجتماعي المعيش.

كما يرى **عبد المالك مرتاض**" أن الشخصية هي التي تكون واسطة عقد، بين جميع المشكلات الأخرى، حيث أنها هي التي تصطنع اللغة، وهي التي تبث أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة، وهي التي تصف معظم المناظر. التي تستهويها، وهي التي تنجز الحدث، وهي التي تنهض بدور تقديم صراع، أو تنشيطه من خلال سلوكها وأهدافها وعواطفها. وهي التي تعمر المكان، وهي التي تتفاعل مع الزمن فتمنحه معنى جديداً."[2] أي أن الشخصية من أهم المرتكزات التي يؤسس الراوي عليها عمله الروائي.

فيعرفها **أحمد مرشد** "أن الشخصية الروائية يمكن أن تكون مؤشراً دالاً على المرحلة الاجتماعية التاريخية التي يعيشها ويعبر عنها، حيث تكشف عن نظرتها الواعية إلى العالم وهذه النظرة هي أرقى أشكال الوعي لدى الإنسان وموقف خلاف يسهم في امتلاك الواقع جمالياً".[3]

أي أن الشخصية الروائية تحمل دلالات،لها أبعاد مختلفة يعبر من خلالها الروائي عن مرحلة اجتماعية وتاريخية فمن خلالها يمكن أن تعطي صورة للواقع.

فمن خلال قراءتنا لرواية الأمير نجد أن الشخصيات الواقعية تمثلت في :

[1] / سليم بتقة: ترييف السرد الروائي الجزائري،ص114.

[2] /شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، الوراق للنشر والتوزيع-عمان- ط 1 ،2014،ص69.

[3] /أحمد مرشد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2005 ،ص111

1/ **الأمير عبد القادر**:إذ اهتم بها الكاتب اهتماماً كبيراً، لكونها تمثل شخصية البطل، وهو الشخصية المحورية في الرواية، وان لها واقع في الوجدان الجزائري ارتبط بالجهاد ومحاربة العدو منذ سنوات الاحتلال الأول فهو رمز الرفض والمقاومة.

ويتبين هذا في الرواية من خلال قول الكاتب:"الأمير يعرف أنه انتهى عسكرياً ولكنه يريد أن يظل عمله شاهداً على فعله المقام الجدير بالرجال العظماء، كان بإمكانه أن يترك كل شئ وينجو بجلده ولكنه لم يفعل"[1]

ونجد كذلك في قوله:" وعندما بدأ زحفت قوات الأمير لم تنتبه في البداية لجدوى هذا الحائط الترابي العالي الذي يشبه تحصيناً قديماً...أدرك الأمير أن ما كان يبدو كومة عالية من التراب كانت تختبئ قوات فرنسية مجحة بأحداث الأسلحة."[2]

كما أن واسيني حاول أن يسلط الضوء على شخصية الأمير لكشفها من الداخل والخارج، مع الإشارة إلى الظروف والمواقف التي أسهمت في أبرازها وبلورتها في البناء النصي.

ويتبين لنا ذلك في قوله:" روحك أنت غالية علي، ومستعد لأمنح دمي لإنقاذها... اندهش مونسينيور من كلام الأمير.فقد شعر كان شيئاً كان يعتمل في داخله... لتحول إلى قوة كبيرة لمواجهة كل الخيبات والانتكاسات."[3]

ومن الطبيعي أن تقوم هذه الشخصية البطولية لتمثل حق التمثيل نوع السلوك الذي يهدف الكاتب إلى تصويره في قصته. ألا وهو حماية الدين والأرض والمحارم. ونجد هذا واضحاً في قوله:"أن يكون واسطة لجميع كلمة

[1] /واسيني الأعرج: كتاب الأمير،مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر،ط1،نوفمبر-الجزائر-2004 ص48

[2] /الرواية ص109.

[3] / الرواية ص52.

المسلمين وإزالة النزاع والخصام من بينهم وتأمين السبل ومنع الأعمال المنافية للشريعة المطهرة وحماية البلاد من العدو الذي غزا أرضنا."[1]

كذلك في قوله:" واجب الامتثال دائماً في جميع أعمالهم إلى تعاليم الشريعة المقدسة وكتاب الله وان يقيموا العدل على هدى سيرة رسوله بأمانة وتجرد على القوي والضعيف."[2]

ونلاحظ من خلال دراستنا لرواية الأمير أن واسيني قد تمكن من بلورة تلك الظروف المحيطة بشخصية الأمير عبد القادر التي كشف لنا تاريخها الحافل بالانتصارات والمكانة الرفيعة التي احتلت والبطولة التي اتسمت بها في الماضي البعيد والتي جعلتها خالدة في الذاكرة.

وأيضا قد كان حاكم للجزائر وسلطانها وهو يعتبر مؤسس الدولة الجزائرية الحديثة، يقول واسيني:" تصاعدت الأصوات مهللة-الله أكبر –الله أكبر- عبد القادر سلطاننا عبد القادر سلطاننا."[3]

بالإضافة إلى كونه رجل عسكري وسلطان وحاكم الدولة الجزائرية ومؤسسها فهو شخصية واسعة الثقافة والاطلاع، تبرز عنايته بمطالعة الكتب يظهر في قول الروائي:"ثم فتح الأمير كتاب حمدان خوجة

"المرأة" بدأ يقرأ بصوت مسموع، كم نحن بعيدين؟ اسمع ماذا يقول هذا الرجل الذي تربى في العز التركي."[4] ويعتبر الأمير عبد القادر من الشعراء الإحيائيين التقليديين.

[1] /الرواية ص89.
[2] /الرواية ص89.
[3] /الرواية ص 88.
[4] / الرواية ص116.

2/الشيخ محي الدين: وهي شخصية لها في التاريخ أكثر من وجه شخصية ثورية من خلال مقاوماته للاستعمار، ودينه من خلال تشبعه بالإسلام وتعاليمه السامية. ويتبين في قوله:"خير وسلامة، أجاب الشيخ محي الدين آليا لقد رأيت حلماً يشبه ذلك الذي رأيتك فيه تقطع الفيافي للحج."[1]

كما نجد لشخصيته وجهة سياسية من خلال كونه حاكم الغرب الجزائري قبل أن يولي الحكم للأمير عبد القادر ونستشهد من خلال قول الروائي:" فإن شئتم توليته على الغرب فلكم ذلك وألا أقترح من ترونه مناسباً لهذه المهمة الكبيرة التي لم أعد قادراً على تحملها."[2]

كما أنها كانت متدينة ومتشبعة بالثقافة الإسلامية وبروح وتعاليم الإسلام السمحة "للعمر شروطه يا ابني ولم أعد قادراً على أداء دين اتجاه هذه الأرض."[3]

ويتبين هذا أيضا في قول الروائي:" احتاج المتصارعون إلى حكمة الشيخ محي الدين وحكماء القبائل."[4]

وفي الأخير نلاحظ أن الشيخ محي الدين كان رجل ذا حكمة وعقل وهذا ما جعل من المتخاصمين في الغرب الجزائري يستشيرونه عندما يكون هناك نزاع أو صراع بينهم.

3/ نابليون بونابرت:

يعتبر نابليون زعيماً لفرنسا وهو من أهم الشخصيات الرئيسية في الرواية ،ويتبين ذلك في قول الكاتب:" في قصر امبواز مهدى إلى السيد لويس بونابرت رئيس الجمهورية الفرنسية."[5]

---

[1] /الرواية ص85.
[2] / الرواية ص87.
[3] / الرواية ص84.
[4] / الرواية ص 85.
[5] / الرواية ص 21.

لقد لعبت شخصية نابليون دوراً فاعلاً في تحرير الأمير عبد القادر من سجن قد عرف بمواقفه وتعاطفه معها،" هناك عقد كثيرة لا حل لها إلا المعرفة الدقيقة للدخول إلى قلب لويس-نابليون بونابرت."[1]

عرفت كذلك بالمنفى وعاشت ألمه و قصوته ويظهر ذلك في الرواية:"نابليون بونابرت الذي عرف المنفى يدرك اليوم قصوة الظلم والضراوة التي يشعر بها الإنسان وهو بعيد عن التربة التي نبت فيها، بعيداً عن الوجوه التي يصادفها يومياً."[2]

4/ أنطوان مونسينيور ديبوش:

لقد لعبت شخصية مونسينيور ديبوش دوراً محورياً و رئيسيا في الرواية وهو الأسقف المسيحي الأول في الجزائر مابين 1838-1846 يظهر ذلك في قول الروائي: "بقلم مونسينيور أنطوان-أدولف ديبوش أسقف الجزائر السابق."[3]

لقد كان ينشر تعاليم المسيحية ودائماً في خدمة الله، وقد رأى بأن احتلال فرنسا للجزائر ينجح أكثر إذا كان دينياً ويتجلى ذلك في قوله:" قل لكل من تلقاه من القدسيين النصرانيين أن يدعوا لي لكي يغمرني الله بنوره ويفك كربتي و أسري."[4]

وكانت لمونسينيور علاقة وطيدة بالأمير عبد القادر أثناء مقاومته للاستعمار وبعد استسلامه وأسره في قصر امبواز ومساعيه من اجل إطلاق سراح الأمير عبد القادر من السجن وذلك عندما قام بإرسال رسالة إلى زعيم فرنسا إذ يقول فيها: "مهدى إلى السيد لويس نابليون بونابرت رئيس الجمهورية الفرنسية".[5]

---

[1] /الرواية ص64.
[2] / الرواية ص28.
[3] / الرواية ص21.
[4] / الرواية ص 53.
[5] / الرواية ص21.

وقد عرفت شخصيته بتعايشها مع مختلف التوجهات والأديان ولا تعرف التمييز. وكذا حسن معاملته وأسلوبه ويتبين ذلك في قوله:" ...وضباط الكلمات وصرخات مونسينيور ديبوش التي كانت تأتي من بعيد مكتوبة وكأنها كانت تأتي من بئر غميق:... قضيت أياماً عديدة تحت سقفه المضياف، في

حميمية نادرة مع ألمع سجين عرفه القصر. اعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر وأستطيع اليوم أن أشهد بالحق من يكون هذا الرجل."[1]

ونجد أن واسيني استدعى هذه الشخصية لأنها تابعة للشخصية الرئيسية، أي لشخصية الأمير عبد

القادر ويرى بأنه إنسان أولى للثقة ويحب الناس ويتبين ذلك:"... اعتقد أنني أكثر معرفة من غيري بعبد القادر واستطيع اليوم أن اشهد من بالحق من يكون هذا الرجل."[2]

كما أنها شخصية تدل على روح التسامح بين الأديان المسيحية والإسلامية والروح الإنسانية وتغلبها على العوائق والصعوبات التي تلاقيها ويتبين ذلك في قوله:" الآن صار مونسينيور ديبوش في عمق البحر، لم يكن يحلم بغرس أفضل من هذا. أنا سعيد من أجله وأنه تخطى أخيرا عتبات المنفى القاسي الذي عاشه."[3]

ونلاحظ أن هذه الشخصية تمنت أن تموت وتدفن في الجزائر ويظهر ذلك في:" أنا متأكد اليوم مونسينيور ديبوش اسعد إنسان حتى وهو على تابوته."[4]

وبالفعل تحقق حلمها ووصلت رفاتها إلى الجزائر العاصمة التي أحبتها، قادمة من فرنسا في سنة 1864، وبذلك تم تنفيد الوصية التي تركها لصديقه جون موبي.

---

[1] / الرواية ص 22.

[2]/ الرواية ص22 .

[3] / الرواية ص 16.

[4] / الرواية ص 14 .

ثانياً/ الأحداث:

يعد الحدث أهم عنصر في القصة القصيرة، ففيه تنمو المواقف، وتتحرك الشخصيات، وهو الموضوع الذي تدور القصة حوله. يعتني الحدث بتصوير الشخصية في أثناء عملها، ولا تتحقق وحدته

إلا إذا أوفى ببيان كيفية وقوعه والمكان والزمان ، والسبب الذي قام من أجله. كما يتطلب من الكاتب اهتماماً كبيراً بالفاعل والفعل لأن الحدث هو خلاصة هذين العنصرين.

وأهم العناصر التي يجب توفيرها في الحدث القصصي هو عنصر التشويق، وفائدة هذا العنصر تكمن في إثارة اهتمام المتلقي وشده من بداية العمل القصصي إلى نهايته وبه تسري في القصة روح نابضة بالحياة والعاطفة .[1]

ففي رواية الأمير نجد وقائع و أحداث وشخصيات هذه الرواية تتطابق نوعاً ما مع الوقائع والأحداث والشخصيات الموجودة في الواقع، وهذا لم يكن محض صدفة وإنما الروائي تعمد ذلك لأجل تزويد النص الروائي بدلائل وبراهين تؤكد مدى اطلاعه على تاريخ الجزائر، وهذا ما أكده واسيني الأعرج ونلمس ذلك في قوله:" فإن أي تشابه إنما هو عن قصد."[2]

وأيضا تعرضت الرواية إلى أهم المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر وهي حقيقية لكن ليست كلها،لان الأمير عبد القادر خاض حوالي(33 ثلاثة وثلاثون) معركة مع الفرنسيين، وحوالي(34 أربعة

وثلاثون) معركة مع القبائل منها:"حرر بأمر من ناصر الدين السلطان وأمير المؤمنين عبد القادر بن محي الدين أدم .... بتاريخ الثالث من رجب 1248 الموافق ل:27 نوفمبر 1832."[3]

[1] / شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة1947-1985،من منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998 .

[2] / الرواية ص 78 .

[3] / الرواية ص89.

كذلك في موضع أخر قوله:"خرج الأمير باتجاه المدية. في 22 افريل 1835 كانت القوات في عمق مدينة المدية الأمير والحاج محي الدين في الواجهة."[1]

كما تعرضت لأهم المعاهدات والاتفاقيات التي قام بها الأمير عبد القادر:" في حدود 1833 أو بعدها بقليل عقد دوميشال معاهدة مع الأمير ."[2]

ونجد الكاتب يعتمد على إتباع تقنية الاسترجاع عن طريق المونولوج أو تيار الوعي لإحدى الشخصيات الرئيسية في الرواية، وكمثال على ذلك رد الأمير على رسالة بعث بها إليه القس يترجاه فيها بإطلاق سراح أحد الأسرى. يقول:" شعر مونسينيور بقلبه ينكمش. ذلك الزمن صار الآن بعيداً ومع ذلك ما يزال ههنا أمامه مثل المرآة العاكسة ...يدرك جيدا انه لم يخطئ في الأمير....رسالة عرفها من انكسارات حروفها واعوجاجها كالثعابين والترجمة الملصقة في ظهرها: مونسينيور أنطوان–أدولف ديبوش...لقد بلغني مكتوبك وفهمت القصد ولم يفاجئني مطلقاً في سخائه وطيبته لما سمعته عنكم."[3]

أيضا في قوله: "لم يستطع مونسينيور أن يكتم سعادته، عندما تذكر سخاء الأمير الذي بعث له، من اجل شكره على مساعدته للسجناء العرب، بالعديد من الزرابي التي أتت بها دار اليتامى سانت....وطفلة صغيرة:(بهذه المعاز ذات الضروع المدلاة يمكنك إطعام الأطفال الذين تبنيتهم والذين فقدوا أمهاتهم.)[4]

ثالثاً/ الزمن: يمثل الزمن محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزائها، كما هو محور الحياة ونسيجها، والرواية فن الحياة." فالأدب يمثل الموسيقى، هو فن زماني، لأن الزمان هو وسيط الرواية كما هو وسيط الحياة

[1] / الرواية ص 134.
[2] / الرواية ص 99 .
[3] / الرواية ص 57 .
[4] / الرواية ص 59 .

وعبارة كان يا مكان في قديم الزمان هو الموضوع الأدبي لكل قصة يحكيها الإنسان من حكايات الجن." [1]

نجد أن الزمن لدى"لالاند" تتصور على انه: "ضرب من الخيط المتحرك الذي يجر الأحداث على مرأى من ملاحظ هو أبدا في مواجهة الحاضر."[2]

فالزمن في الأدب هو الزمن الإنساني، انه وعينا للزمن كجزء من الخلفية الغامضة للخبرة، أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معناه إذن لا يحصل ضمن عالم الخبرة هذا، أو ضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات، وتعريف الزمن هنا هو خاص، شخصي، ذاتي، أو كما يقال غالباً-نفسي- وتعني هذه الألفاظ أننا نفكر بالزمن الذي يدخل في خبرتنا بصورة حضورية مباشرة." [3]

وفي دراسة العلاقة-زمنياً- بين الأحداث في عالم الواقع، وترتيبها في البناء الروائي، فرق الشكلانيين الروس ويقصد بها مجمع الأحداث المتصلة فيما بينها والتي يقع أخبارنا بها، خلال العمل syuzhetبين المتن الحكائي وهو مجموع الأحداث نفسها بحسب وقوعها المفترض.[4]fobulsالأدبي، وبين المبنى الحكائي

ومن هنا يتضح أن لزمن أهمية كبيرة،فالإنسان منذ القدم يحاول التحكم فيه والسيطرة كباقي عناصر الطبيعة والاستفادة منه في مجالات عديدة ومتنوعة. ومن المنطلق ذاته شكل الزمن أحد الركائز الأساسية التي تسهم في تشييد معمار النص فنياً وجمالياً، ويؤثر الشكلانيين الروس أنهم كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في

[1] / هانز ميرهوف: الزمن في الأدب، مؤسسة فرانكلين لطباعة، القاهرة.نيويورك، ترجمة سعد رزوق، 1972،ص 150

[2] /عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية،المجلس الوطني لثقافة والفنون والأدب،الكويت.ط1985،ص203.

[3] /شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، دراسة في آليات السرد وقراءات نصية، الوراق لنشر والتوزيع،عمان-الأردن ،ط1،2014ص93.

[4] /إبراهيم الخطيب: الشكلانيين الروس-نظرية المنهج الشكلي ،الشركة المغربية للناشرين مؤسسة الأبحاث العربية 1982،ص180.

نظرية الأدب و مارسوا بعضاً من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة،وقد تم لهم ذلك حين جعلوا نقطة ارتكازهم ليس من طبيعة الأحداث في ذاتها، وإنما العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزائها.[1]

ومن خلال قراءتنا للرواية نلاحظ أن هناك أزمنة واقعية تتمثل في:حادثة هجوم الأمير عبد القادر على محمد التيجاني مقدم الزاوية التيجانية." حصاره لعين ماضي من 2جوان إلى 2 ديسمبر. تاريخ رفع الحصار وحرق مدينة عين ماضي الذي انتهى يوم 12 جانفي 1839."[2]

كذلك خروج الأمير عبد القادر إلى شوارع باريس بعد إطلاق سراحه 28 أكتوبر 1952. ويتبين في قوله:" الخميس 28 أكتوبر 1952 هذا اليوم يجب أن يحفظ في الذاكرة. معك حق يا سيدي ليس يوماً عادياً."[3]

كما وظف الكاتب إشارات زمانية أو ما يدل عليها عبارة "شهرين" المسبوقة بظرف زمان "قبل" في قوله:" لم يسمع سؤال مصطفى بن التهامي كان قد توغل في عمق البهو المؤدي إلى غرفة نومه. بعيداً عن كل شئ بعد أن فتح كتاب الإشارات الإلهية في العلامة التي وضعها في آخر ليلة عندما فتحه قبل شهرين بالضبط على صفحة الغريب."[4]

وهناك فترات زمانية غير محددة بإشارات زمانية تعبر عنها، وغالبا ما تكون(بعد سنوات طويلة، بعد عدة أشهر) ومن أمثلته في رواية الأمير ما جاء في قوله:" أنت تعرف أن المرض شئ لا يطاق خصوصاً بالنسبة لرجل قضى كل وقته ركضاً في خدمة الناس-سنة 1856 لم تكن فاتحة خير على مونسينيور ديبوش- فقد صار مرضه الذي حمله طويلا في جسده حتى لا يزعج الآخرين،واضحاً."[5]

---

[1] /حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء-المغرب-ط2، 2009، ص107.

[2] /الرواية ص 269.

[3] / الرواية ص542.

[4] / الرواية ص 163.

[5] / الرواية ص 223.

أو الماضي أو الحاضر أو المستقبل إنها وقعت فعلا في هذه الفترات ويتبين ذلك في قوله :" الناس الذين حادثتهم هذا المساء أكدوا لي حالة الضياع التي يوجد فيها عبد القادر."[1]

كذلك في قوله:" وتظهر جلياً حالة الفوضى التي أحدثتها في صفوف الطلقات النارية لهذه الليلة."[2]

كما يبرز في قوله: احتاج إلى وقت كبير لكي ندرك أننا من ارض واحدة وان كنا من قبائل شتى وان مستقبلنا الكبير في تكاتفنا وتعاضدنا."[3]

رابعاً/ المكان :

يعتبر المكان من أهم مكونات البنية الحكائية للرواية، ومن أهم مظاهرها الجمالية، لما حظي باهتمام من طرف النقاد والدارسين، فخصوه بالمتابعة والدراسة ومن ثمة قسموه لأنواع تبعاً لمعايير ومقاييس فنية، ذات صلة بالبناء العام للرواية، من (خيال، أحداث،شخصيات.)[4]

فالمكان في الرواية" ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجرى فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث، أي الشخص الذي يحكي القصة والشخصيات المشاركة فيها."[5]

أي أن المكان له علاقة وطيدة بالإنسان ،فالبشر هم الذين يصنعونه، حيث يتنوع بتنوع حياتهم الاجتماعية ويبرز المستوى المعيشي .

---

[1] / الرواية ص452 .

[2] / الرواية ص 452.

[3] / الرواية ص 111.

[4] / حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية) ط1، مركز الثقافي العربي، بيروت،ط1، 1990،ص 40.

[5] /شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة ، ص 81.

فالوصف الدقيق للمكان الواقعي يضفي على الأحداث واقعيتها، وهذا مطلب فني قصده الروائيون الواقعيون.[1]

ومن خلال قراءتنا لرواية الأمير نلاحظ أن واسيني قد وصف الأمكنة الواقعية وصفاً دقيقاً وشاملاً ليؤكد واقعية الأحداث في روايته. من بينها:.

1/ الشوارع والطرقات:

هي جزء لا يتجزأ من المدينة وأحد العلامات المكانية البارزة فيها تنفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات. ونلاحظ ذلك من خلال وصف "جون موبي" لشوارع باريس ولوسائل التنقل التي كانت تخترق هذه الشوارع تحت أمطار الشتاء، ويتبين ذلك في قوله:"انطلقت العربة بسرعة مخترقة الدروب الباريسية الضيقة قبل أن تدخل في عمق الشارع الرئيس.الحصان كان ثقيلا قليلاً لكن ثقله في مثل هذه الأمطار يساعده على الثبات ومقاومة الانزلاقات الكثيرة على الطرقات الحجرية والخروج من الأماكن الموحلة والبرك المائية التي كانت تصادفهما من حين إلى آخر في الأماكن المبعوجة."[2]

كما نجده يصف انتظام الناس في شوارع باريس لاستقبال الأمير عبد القادر بعد خروجه من السجن:" كانت الجموع المصطفة على طول الشارع تتدافع لرؤية الأمير... وهو ينزل من القطار ويتوجه نحو الحرية الحريرية التي كانت تنتظره."[3]

[1] / المرجع نفسه ص 81.
[2] / الرواية ص 29 .
[3] / الرواية ص 541 .

كما ذكر في الرواية شارع الإمبراطورة الذي سيستقبل جثمان مونسينيور ديبوش:" اصطف الناس على الحافة في شكل سلسلة بلا حدود من شارع الإمبراطورة حتى الاميرالية مروراً من شارع البحرية المكمل الذي ينفتح على البحر وعلى قصر الرياس، شيء من الحزن ممزوج بسعادة غامضة."[1]

2/ المقهى :

نلاحظ أن الكاتب قد وصف بعض المقاهي الشعبية المتواجدة في مدينة معسكر على حواف السوق الشعبية ،ويتبين ذلك في قوله:" على حوافي السوق توجد مقاه ضيقة ومتسخة، لا تقدم إلا القهوة التركية بخمسة سنتيمات والشيشة التي تقلل بعطرها من رائحة الأرجل النتنة والحشيش للزبائن الخاصين."[2]

وبالرغم من ضيق المقاهي واتساخها إلا أنها تمثل مكان استراحة لكثير من الزبائن، فقد جاء في قوله:" فهي أمكنة للاستراحة من متاعب السوق ومشاكل الأسبوع الثقيلة."

كما أنها أماكن يتلقى فيها الناس الأخبار المختلفة ويتبين ذلك في قوله :"ولهذا كثيرا ما يأتي البراح ويوقظ الناس من غفوتهم لكي يستمعوا إلى خبر مهم عن هجوم أو عن زواج."[3]

وقد وصف ما يقدم من مشروبات ومأكولات:" المقهى لم يكن بعيدا عن مكان نزولهما ...كانت رائحة القهوة المحمصة والسمك المشوي والحمص والذرة تأتي من بعيد."[4]

3/ السوق: يصور الكاتب في روايته السوق الشعبية لمدينة معسكر أثناء حديثة عن الحياة العامة للناس ويتبين في قوله:" أيام الجمعة والسبت والأحد ينشغل الناس بالسوق في باب علي. سوق متنوعة، تباع فيها أشياء كثيرة.

---

[1] / الرواية ص 589.
[2] / الرواية ص77.
[3]/ الرواية ص77.
[4] / الرواية ص 463 .

بارود الحرب ...قشور الرمان لتلوين الجلود بالأصفر واللون الاجوري.... توجد دكاكين الجزارين وفندقان،واحد منهما مخصص لمسافري تلمسان والمغرب."[1]

كما يبين مجموعة من الدكاكين المنتشرة على الضفة الأخرى للسوق كدكاكين

الجزارين .وتحدث عن كثرة الدكاكين .ويتبين دلك في قوله :"بينما الطريق الذي ينطلق من الساحة باتجاه باب علي .تتزاحم الدكاكين الصغيرة للموريسكيين واليهود ."[2]

أشار الكاتب كذلك إلى بعض الأسواق الجانبية المغطاة .المتخصصة في قوله : "سوق الحبوب المغطاة المواجهة للبراح والسوق الصوف و الزرابي و الكتان و الحياك البيض التي يلبسها السكان ...الذين لا يصنعون الأسلحة النارية ولا السوق ولكنهم يقومون بإصلاحها ".[3]

وبالرغم من الأوضاع الحربية التي كانت تعيشها المدينة إلا إن التجار كانوا يتحدون قساوة هذه الظروف .ويتبين في قوله :"كانت سوق معسكر تمتلئ في ليلة الخميس .المزارعون الآتون من بعيد وبائعو الشعير و الصوف والبهائم .الحدادون والمصلحون لحوافر الخيل ...كلهم ينتظرون أيام السوق المتعاقبة لتنشيط أعمالهم وحركاتهم ."[4]

[1] / الرواية ص76 .
[2] / الرواية ص 76.
[3] /الرواية ص 76-77.
[4] /الرواية ص 78.

المبحث الثالث

المتخيل في رواية الأمير

المبحث الثالث: المتخيل في رواية الأمير

أولا/ الشخصيات :

لقد اتفق جميع الباحثين في ميدان الشخصية على أنها :"مجموعة من العلامات والبنيات التي تشيد العالم التخييلي وتبني وجودها وكيانها داخله." [1]

فإن الحديث عندما يستحق الاهتمام ,وسنركز هنا على الشخصيات المتخيلة المنتقاة من رواية الأمير :

1/ **سيدي الأعرج** :نلاحظ أن الكاتب أقحم شخصية جديدة مثلما نجده في حديث محي الدين لابنه عبد القادر عن ضرورة توليه قيادة القبائل والخلافة ,حيث أقحم واسيني شخصية سيدي الأعرج ويتبين في قوله :"ما كان الشيخ محي الدين يتربع في ساحة المسجد ....حتى دخل عليه سيدي الأعرج ,مرابط سهل اغريس :يا خويا محي الدين شفت منامة ."[2]

2/ كما أقحم الكاتب شخصية ***عبد القادر الجيلاني*** في قوله :"رأيت مولاي عبد القادر الجيلاني ...في لباس ابيض ...وقال لي أغمض عينيك أغمضتها وعندما فتحتها ,كشف لي عن عرش كبير في صحراء ...ثم مد يده نحو سهل اغريس وجاء بش ب مليء بالحياة".[3]

نجد ذلك في قوله :"ويعرفون جيدا أن سيدي الأعرج عندما ينطلق لا ينطلق على الهوى وعندما يقوم من مكانه فهو يأمر الناس. "[4]

---

[1] /-عثمان الميلودي :العوالم التخييلية في روايات إبراهيم الكوني ،بحث في الطبيعة والمستويات والأسلوب ،محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع ،دمشق ،سوريا ، ط1 ,2013 ,ص 163.

[2] /الرواية :ص 85.

[3]/ الرواية: ص 85-86

[4] /الرواية: ص 87.

3/ ***الرجل الأحدب*** :وهي شخصية متخيلة التي وردت في الرواية ومن خلال قراءتنا لهذه الرواية نلاحظ في قوله :"الناس يحكون قصصا كثيرة عن الرجل الأحدب يقولون انه كان لا يعرف التوقف عندما يبدأ الكلام وانه تسبب في أذى كثير من الناس ولهذا ذات ليلة ,...في الصباح كان يقبض على لسانه بخرقة احمرت من كثرة الدم ..." [1] ،أي أن الناس بدأو يؤولون سبب خرص الأحدب .

4/ **جون موبي** :هي شخصية أبدعها الكاتب من خياله جعلها ناطقة على ما يريد الإفصاح عنه في الواقع .حيث كان خادما مطيعا لمونسينيور ديبوش ويتضح ذلك في "عندما فتح جون موبي عينية على وقع هسهسة المجدافين ....لقد حملت هذه الأتربة من بوردو وأخاف عليها أن تتبعثر قبل وقتها في مكان غير المكان الذي حدده مونسينيور ديبوش "[2]

كما نجد أن حديث جون موبي مع الصياد المالطي في ما يخص العلاقة التي تربطه بمونسينيور وخدمته له طيلة أكثر من عشرين سنة .ويتبين ذلك في قوله :"المؤكد انك كنت تعرفه جيدا ؟كان أبي وأخي .كان كل شيء في حياتي .خدمته أكثر من عشرين سنة جئت معه إلى هذا الأرض عندما عين أسقفا على الجزائر وصاحبته في كل منافيه إلى أن مات "[3]

5/ **القوال**:وهي شخصية أقحمها الكاتب في الرواية ويتضح لنا ذلك في قوله :" القوال الأعمى وابنته وقرده لم يولوا أي اهتمام للبراح "[4]

كذلك في قوله :"ثم التفت القول نحو قرده وبدأ يراقصه ويغني له .

---

[1]/ الرواية: ص 359 .
[2]/ الرواية :ص 21.
[3] /الرواية: ص 21.
[4] /الرواية :ص 78.

- اشطح يا ولد المخازنية "[1]

- فنلاحظ من هذا القول أن شخصية القوال كانت مليئة بالفرح وبالرغم من انه كان أعمى

6/ **البراح**:وهي من بين الشخصيات المتخيلة التي وظفها الكاتب في روايته .فقد كان هو الشخص الوحيد الذي يمكنه الدخول إلى السوق واحتلاله مثل القوالون ويتبين ذلك من خلال قوله :البراح هو الوحيد الذي يسمح له بالعمل في نفس مكانهم منذ الصباح وهو يجوب السوق مرددا الخبرين الأساسيين ".[2]

ومن الميزات الخاصة التي كان يعرف بها صوت المبحوح ونجد ذلك في قوله : "لم يولوا أي اهتمام للبراح ,فهم يعرفونه من صوته المبحوح ."[3]

ثانياً: الأحداث:

يعتبر الحدث من أهم عناصر الرواية إذ تدور حوله قصة ويستخدمه الكاتب في تنمية المواقف الشخصية ويستمد من الحياة المحيطة بالروائي حتى يستطيع أن يجسد مشاكل الواقع الاجتماعي في عمل سردي وفني ,وعليه اختيار هذه الأحداث وتنسيقها وتحديد جزئياتها حتى يتمكن من تصوير الغاية

المحددة التي تبدأ بزمن معين وتنتهي بزمن آخر في الرواية والرواية "مدينة بوجودها الاهتمام بالرجال والنساء ,في كل زمان ومكان وبالعواطف الإنسانية والسلوك الإنساني وهذا الاهتمام كان اكبر الدافع للأدب ."[4] كما انه من أهم مكونات الرواية لما يقتضي من تغير الحالة وجريات في الزمن، فهو أساس الحبكة أو الخطاب الروائي، كما يمكننا

[1] /الرواية :ص 79.

[2]/ الرواية: ص 78.

[3] /الرواية: ص 78.

[4]/ أحمد أمين :النقد الأدبي ,دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ,بيروت- لبنان- ،ط 4 ، 1967 ، ص 132.

القول عنه" بأنه لعبة قوى متوا جهة أو متحالفة تنطوي على أجزاء تشكل بدورها حالة مخالفة أو مواجهة بين الشخصيات".[1]

فهي أكثر حرية بحيث تتناول أحداث وأعمال تقوم بها الشخصيات الروائية.

ويتبين ذلك في الرواية في أن القصة حدث تاريخي هو التحضير لبيعة الأمير وتوليه السلطة .ثرا من هذا الحدث مع إعدام شيخه ومعلمه قاضي أرزيو احمد بن الطاهر .لا يسرد الروائي الحدث جافا كما في كتب التاريخ بل ينفخ فيه الروح باستحضار شخصيات وأحداث متخيلة , ويتناوله بأسلوب موجه يجعل المتلقي يتخذ موقفا من فكرة الإعدام .فجميع الناس الشاهدين على الواقعة ,وزوجة القاضي الناقمة على فعل السلطان , والتي حضرت لتذهب بجثة زوجها وتدفنها في "تربة أكثر رحمة ".[2]

والغربان والجوارح التي ملأت الفضاء بعد أن سحقها الجوع ,والعجوز خناتة التي تكنس المكان بعد كل عمليه إعدام .

كل ذلك من أشكال التخييل التي بعثت الحياة في المشهد وزادته اقترابا من الواقع .

ويتبين ذلك في قوله :" لم يبق أحد بالساحة إلا العجوز خناتة التي كانت تنش الطيور كعادتها بعد كل إعدام وتكنس المكان وترش قليلا من الماء المعطر برائحة القار وعود النوار لدفن رائحة الموت والدم . العسل الكحلاء تمحو بقايا الموت كما تقول دائما العجوز خناتة عندما تسأل عن فعلها ."[3]

[1] / أحمد العدوالي: بداية النص الروائي لمقاربة تشكيل الدلالة،النادي الأدبي بالرباط، المركز الثقافي العربي، ط1، 2011 ،ص 256 .

[2]/ الرواية: ص 70.

[3]/ الرواية: ص 71.

كما أن هناك حوارات من إبداع مخيلة الروائي فهي لم تؤرخ وربما لم تكن موجودة أصلا، فمثلا في قوله: " اسمع يا جون وقل لي رأيك ."[1]

وأيضا : " لقد مضى الأمير أكثر من ليلتين وهو يفكر فيما يمكن فعله لتجاوز المحنة ".[2]

ويتبين لنا ذلك أيضا من خلال الوصف الذي قام به بوصف شخصياته مثل وصفه لديبوش في قوله : " تمتم مونسينيور ديبوش وهو يرتب قليلا من هندامه الأسود ،ويمسح لحيته الكثة من المياه التي علقت بها ".[3]

وكذلك عندما قام بوصف الأمير عبد القادر وقال :"حاول الأمير أن يستقيم في جلسته بصعوبة ساعده كاتبه قدور بن محمد برويلة ,عدل قليلا من ظهره حتى شعر بالأم جرح موقعة الحنايا قد خف قليلا ."[4]

وقد بدت لنا هذه الحوارات واقعية على الرغم من أنها مشحونة بالمتخيل الكامن في لغة السرد

كما أننا نجد الكاتب يحول السرد التاريخي إلى السرد روائي عبر التخييل ,وهو الوصية تقول :"لقد أعدت ذراع القديس أوغسطين إلى هيبونة آه لو يكتب لي بعد موتي أن تعاد عظامي نحو تلك الأرض الجزائر الطيبة مع الناس الذين اختارهم لي الله .لو استطيع أن انطلق سأقول ."[5]

ثالثاً/ الزمن :

إن الزمن الداخلي في الرواية أو الزمن التخييلي هو الزمن المنوط دراسته في دراسة تقنيات الرواية ,لاهتمامه بالديمومة والزمن النفسي ,الذي يقوم على معطيات الوجدان ,والنظرة الحديثة إلى الزمن تراه على انه لحظة حاضرة

[1] /الرواية :ص 99.
[2]/ الرواية :ص 274 .
[3]/ الرواية: ص 29.
[4] /الرواية: ص 110 .
[5] / الرواية :ص 240 .

مترامية الأطراف يظهر فيها الماضي غير منتظم وغير مرتب ,أو كلمة الحضور تعني الوجود الملموس والحي في نفس الوقت أي الحاضر الزمني أو هو كائن .[1]

وقد وقف الدارسون على الزمن من زوايا متعددة , الزمن الخارجي {زمن الكتابة – زمن القراءة } والزمن الداخلي {الفترة الزمنية التي تستغرقها الأحداث في الرواية ,ومقارنة ذلك بوقوع هذهالأحداث في عالم الواقع ,من حيث الترتيب والتزامن ,والتتابع }[2]

" تودوروف ينقسم الزمن إلى ثلاثة أقسام هي :Todoroff فعند "

1/زمن القصة "الزمن الخاص بالعالم المتخيل ."

2/زمن السرد "وهو يرتبط بعملية التلقط ."

[3] 3/زمن القراءة "الزمن الضروري لقراءة النص. "

ومن خلال قراءتنا للرواية نجد أن الزمن التخييلي يتمثل في الافتتاحية الزمنية والتي كانت ملفتة للانتباه والمحددة زمنيا بتاريخ 28 جويلية 1864 فجرا ,ومن هنا نرى بان الكاتب قد هيأ لنا لإدخال

القارئ وإقحامه في الجو العام للرواية وتتبع أحدثها ,وهكذا يجد القارئ نفسه في فضاء الرواية التخيلي فبمجرد هذه اللحظة يتملكه هاجس القراءة فيسترسل في متابعة كل وقائعها .والتي أراد من خلالها تحديد طبيعة هذا الزمن قائلا :"28 جويلية 1864 فجرا ,الرطوبة الثقيلة والحرارة التي تبدأ في وقت مبكر ,الساعة تحازي الخامسة

[1] /شعبان عبد الحكيم محمد :الرواية العربية الجديدة ،دراسة في آليات السرد وقراءات نصية ،الوراق لنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط 1 ،2014 ، ص 93.

[2] / المرجع نفسه: ص 94.

[3] /عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية ،ص 114.

.لاشيء إلا الصمت والظلمة ورائحة القهوة القادمة من الجهة الأخرى من الميناء ,ممزوجة بهبات آخر موجهة تكسرت على حافة الاميرالية التي كانت كظلال داكنة هاربة نحو ساحل البحر ."[1]

رابعاً/ المكان:

يعد المكان عنصراً أساسيا في العمل القصصي" فهو الإطار الذي تدور فيه الأحداث وتتحرك فيه الشخصيات فكل حدث لابد له من مكان يقع فيه، فهو يمثل العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض وهو عنصر فعال ومكون جوهري من مكونات الرواية، ولا يقتصر دوره على كونه وعاء للشخصية وللحدث، بل يصبح صاحب السيادة المطلقة في إنتاج الشخوص والأحداث ...ويلجأ الروائي في الكثير من الأحيان إلى أمكنة متخيلة لإعطاء القارئ نكهة الواقع الذي يحاول خلقه وتصويره."[2]

حيث نجد سعيد يقطين في كتابه "قال الراوي" يعرف الفضاء التخييلي على انه" يقصد بالفضاءات التخييلية مختلف الفضاءات التي يصعب الذهاب إلى تأكيد مرجعية محددة لها سواء من حيث اسمها الذي به تتميز أو صفتها التي تنعت بها"[3]

ويتبين ذلك في الرواية في قوله:"نزل الليل مبكرا على سهل اغريس دخل آخر رجل إلى المسجد قبل أن تسد أبوابه ولم يبق في العراء إلا الحراس الثلاثة،ملفوفين في برانيسهم الخشنة،وعلى ظهورهم بنادقهم الطويلة."[4]

فبالرغم من وجود قرينة مكانية واقعية تكمن في سهل اغريس إلا انه في حقيقة الأمر يدل على جانب آخر لصورة هذا المكان،لأنه يدلي بوظيفته الممكنة والقيمة التي يحتلها والمتمثلة في وجود الحراس خارجاً.

---

[1]/ الرواية: ص 11.

[2] /هيام شعبان: السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، ص 277 .

[3] / سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية،المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، ط1، 1997، ص246 .

[4] /الرواية: ص 169 .

ونجد في مقطع آخر قول الكاتب" منذ حادثة اغتياله من طرف أحد خدام العقون والأمير يتأمل الناس والدنيا طويلا ويتساءل على الكم من القطران الموجودة في أعماق العقون. يتساءل على القوة التي منعت العبد من أن يدفن في ظهره سيفه بينما كان هو منكفئا في قراءة القرآن.لقد رفع العبد الضخم

يده ولمنه سرعان ما تركها تهوي وكأنها كتلة ميتة، بدون حركة، وينحني عند رجل الأمير طالبا الصفح عنه:....غمرتني ولم اعد أرى شيئا أبدا، فقلت هذه علامة من علامات الله." [1]

فهنا يتبين لنا الفضاء التخييلي ناتجا عن وعي الإنسان في ضبطه للمكان من خلال ما يتميز به من طبيعته.

[1] / الرواية : ص 408 .

خـــاتمـــة

خاتمة:

ندرج في الأخير إلى أهم النتائج المتوصل إليها في هذا البحث وهي:

1. أن البحث ابرز إن مصطلح المتخيل و لم يخرج عن معنى الظن والتوهم، كما كشف أن مصطلح الواقع يستقي منه الروائي أحداثه الروائية كونه عالماً حقيقياً.
2. للمتخيل أهمية كبيرة وحضور قوي داخل نسيج النتاجات الأدبية، مما يساعد على إثرائها وتثمين حبكتها بالصورة الخيالية المشيدة لعوالم فريدة ومتميزة. فاتحة بذلك المجال للقارئ نحو اللامحدود.
3. يعتبر المتخيل في الرواية الركيزة الأساسية في بناء العملية الإبداعية، لأنه يمثل محور التواصل بين العالم الواقعي والعالم الخيالي .
4. رواية الأمير تستند إلى مادة تاريخية وتعبر على ما لا يستطيع التاريخ قوله، كذلك تعبر عن أفراح وأحزان الناس .
5. تعتبر رواية كتاب الأمير من الروايات المهمة، حيث مزج واسيني الأعرج فيها بين الواقعية والمتخيل، لتحقيق هدف الوصول إلى كشف الواقع الجزائري وجعلها مرآة عاكسة للأوضاع التي عاشها المجتمع الجزائري .
6. لقد استطاع واسيني الأعرج أن يحلل الواقع الجزائري بكل تفاصيله الدقيقة و يغوص في أعماقه وإضفاء الخيال عليه،الذي بواسطته استطاع التحليق بعيداً بأفكاره ورؤاه .
7. استعان الكاتب في عرض أحداث الرواية بعناصر من الواقع وجسدها في متخيل سردي من :أمكنة مثل(السوق، الشارع، المقهى) ،وأسماء شخصيات مثل (الأمير ،مونسينيور) حتى أوهم القارئ بواقعيتها.

8. كما استطعنا أن نبرز أهم الشخصيات و الأحداث و الأزمنة والأمكنة في شكلها الواقعي وكذلك في شكلها المتخيل .

9. لقد انتقى الكاتب شخصيات متخيلة ذات دلالات و إيحاءات ترمز إلى انتماءها الفكري والإنساني، فتميزت بخاصية التنوع في أداء الأدوار بين رئيسية وثانوية، كان لها دور كبير في بناء عالم الرواية المتخيل وكذا إعطاء صورة للواقع، مثل شخصية سيدي الأعرج و الجيلاني .

10. تعتبر رواية الأمير درس في حوار الحضارات ومحاورة بين المسيحية و الإسلام بين الأمير عبد القادر من جهة و مونسينيور ديبوش من جهة ونابليون من جهة أخرى .

11. نلاحظ أن أحداث الرواية ظلت بين الحاضر والماضي، وتنتهي بالحاضر الذي كان منطلقاً لأحداثها، وبالتالي يجد القارئ نفسه في حلقة مغلقة، فالرواية بدأت وانتهت بنقطة الوصول نفسها، أي أن الكاتب جعلها بداية ونهاية في الآن نفسه .

وفي الأخير نقول بان خاتمة كل بحث هي بداية لبحث جديد يوسع أفاق الدراسة، وينحوا بها منحى مغاير، لخدمة العقل البشري وتنويره .

ونتقدم بالشكر إلى الأستاذ المشرف الذي ساعدنا في إتمام هذا العمل، بالإضافة إلى الأستاذ العلمي حدباوي الذي لم يبخل علينا بمعلوماته القيمة ، ونشكر أيضا اللجنة المناقشة.

قائمة المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

أولا/ المصادر:

واسيني الأعرج :كتاب الأمير، مسالك أبواب الحديد، منشورات الفضاء الحر، الجزائر،ط1، نوفمبر 2004.

ثانيا/ المراجع:

1/ أحمد أمين: النقد الأدبي،دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط4، 1967.

2/ أحمد العدوالي: بداية النص الروائي لمقاربة تشكيل الدلالة، النادي الأدبي بالرباط، المركز الثقافي العربي،ط1، 2011 .

3/ أحمد مرشد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان،ط1، 2005 .

4/ إبراهيم الخطيب: الشكلانيين الروس،نظرية المنهج الشكلي،الشركة المغربية للناشرين، مؤسسة الأبحاث العربية 1982 .

5/ آمنة بلعلى : المتخيل في الرواية الجزائرية، من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، ط2، 2011.

6/ بلفينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية،ط5، 1995.

7/ جابر عصفور: النقد الأدبي ،الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار الكتاب المصري، القاهرة ،ط1، ج2، 2003 .

8/ حسن بحراوي:بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب،ط2 ،2009 .

9/ حسن خمري : فضاء المتخيل مقاربة في الرواية، منشورات الاختلاف،شارع الأخوة،الجزائر، ط1، 2002 .

10/ حلمي بدير: الاتجاه الواقعي في الرواية الحديثة في مصر،دار الوفاء،الإسكندرية، مصر، ط1، 2002 .

11/ سعيد يقطين: قال الراوي، البنيات الحكائية في السيرة الشعبية، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط1، 1997 .

12/ سليم بتقة: ترييف السرد الروائي الجزائري،دار ومكتبة الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2014م، 1435هـ.

13/ شايف عكاشة: نظرية الأدب في النقد بين الجمالي والبنيوي في الوطن العربي، نظرية الخلق اللغوي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر (د،ط)، 1994 .

14/ شريبط أحمد شريبط: تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، 1947-1985 ،من منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1998 .

15/ شعبان عبد الحكيم محمد: الرواية العربية الجديدة، الوراق للنشر والتوزيع، عمان-عمان- ط1، 2014 .

16/ صالح مفقودة : أبحاث في الرواية العربية ،منشورات مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، جامعة محمد خيضر بسكرة، ج1.

17/ عثمان الميلودي: العوالم التخييلية في روايات إبراهيم الكوني، بحث في الطبيعة والمستويات والأسلوب، محاكاة للدراسة والنشر والتوزيع، دمشق ، سوريا، ط1، 2013 .

18/ عبد العاطي شلبي: فنون الأدب الحديث سويتر عمارة (أ) منحل الاراريطة الإسكندرية 2005 .

19/ عبد المالك مرتاض :في نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، عالم المعرفة، الكويت، 1998 .

20/ فيصل الأحمر: دراسات في الأدب الجزائري المعاصر، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، الجزائر، ط1، 2009 .

21/ فيصل دراج: الرواية وتأويل التاريخ نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب ،ط1، 2004 .

22/ مصطفى مويقن : بنية المتخيل، في نص ألف ليلة وليلة،دار الحوار للطباعة والنشر، اللاذقية،سوريا،ط1، 2005 .

23/ هيام شعبان : السرد الروائي في أعمال إبراهيم نصر الله، دار الكندي للطباعة والنشر، الأردن،(د،ط) 2004 .

24/ واسيني الأعرج : اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة العربية للكتاب، الجزائر،1986 .

25/ يوسف الإدريسي : الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد الحديثين، مطبعة النجاح الحديثة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2005 .

ثالثا/ المراجع المترجمة:

1/ هانز ميرهوف: الزمن في الأدب،مؤسسة فرانك لين لطباعة، القاهرة، نيويورك،1972 ،ترجمة،سعيد رزوق .

رابعاً/ المعاجم والقواميس:

1/إبراهيم مصطفى وآخرون :معجم الوسيط، الجزء 12 ، مادة خيل .

2/ إبراهيم مصطفى وآخرون : معجم الوسيط ،مادة وقع، المكتبة الإسلامية لطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، تركيا،(د،ط)، ج1 .

3/ الزمخشري جار الله أبي القاسم بن يعقوب بن محمود بن عمر: أساس البلاغة، مادة الخاء، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006 .

4/ ابن فارس : معجم مقاييس اللغة،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1982 ، تج، عبد السلام محمد هارون .

5/ الفيروز آبادي مجد الدين محمد بن يعقوب بن إبراهيم: قاموس المحيط، مادة واقع ،حرف الواو ، دار الحديث، القاهرة، مصر،ط1، 1999 .

6/ ابن منظور أبي الفضل جمال الدين بن مكرم :لسان العرب ،دار صادر، بيروت، لبنان ،مج الخامس، ط1، 2005 .

7/ ابن منظور: لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، مج، الخامس عشر،(د،ط) 1963 .

خامساً/ المواقع الالكترونية:

1/ جميل حمداوي: مقاربة المتخيل في القصة القصيرة جدا، موقع الألوكة الأدبية واللغوية :

www.alukah. Net/ literature .language/0/78540.

يوم 2019/2/3، الساعة 23:27 .

http: // www..bed.net.jabkia2/ عبد اللطيف محفوظ: عن حدود الواقعي والمتخيل

. 17:52، 2015/10/6

. 28 p-ibid3/

فهرس الموضوعات

مقدمة	أ،ب،ت
مدخل : الرواية الجزائرية المعاصرة	7
الفصل الأول: ماهية الواقع والمتخيل	
المبحث الأول: تعريف الواقع لغة واصطلاحاً	12
1/ لغة	13
2/ اصطلاحاً	14
المبحث الثاني: تعريف المتخيل لغة واصطلاحاً	17
1/ لغة	18
2/ اصطلاحاً	19
المبحث الثالث: الواقع والمتخيل في الرواية الجزائرية المعاصرة	24
الفصل الثاني:الواقع والمتخيل عند واسيني الأعرج رواية الأمير أنموذجا	
المبحث الأول:ملخص عن رواية الأمير	29
المبحث الثاني : الواقع في رواية الأمير	39
أولا:الشخصيات	40
ثانياً: الأحداث	48
ثالثاً: الزمان	50
رابعاً: المكان	53
المبحث الثالث:المتخيل في رواية الأمير	57
أولا:الشخصيات	58
ثانيا:الأحداث	61
ثالثاً:الزمان	63
رابعاً:المكان	65
خاتمة	68
فهرس المصادر والمراجع	71
فرس الموضوعات	